

البُشِّرُ الْإِسْلَمِيُّ

شعارنا الوحيد: إلى الإسلام من جديد



تصدر في دار العلوم ندوة العلماء - لكهنو - الهند

Phone : 22948

Regd. No. LW/MP50

ALBAAS-EL-ISLAMI
NADWATUL ULAMA, LUCKNOW, (INDIA)

الدُّرْة

صحيفه إسلاميه جامعه

تسافر سيرها بعد احتجاب طويل عن العيون،
وتواصل نشاطها الدعوي في حقل الاسلام،

صدر العدد الأول في رجب ١٣٩٦هـ وساهم في
تحريرها كبار الكتاب المسلمين

رئيس تحريرها : صالح عشماوى
مديرها والمشرف عليها : عمر التمسانى

يرجى الاتصال بالعنوان التالي

٨ / ميدان السيدة زينب ص. ب ٦٣٦
القاهرة (جمهورية مصر العربية)

رئيس التحرير : محمد الحسيني
مدير التحرير : سعيد الأعظمي

البعث الإسلامي

١٣٩٦ ذوالقعدة

١٩٧٦ م نوفمبر



المجلد الحادى والعشرون

ضعف القيادات الإسلامية

إن بعض القيادات الإسلامية التي تتمتع باحترام الشعوب التي تحكمها و بشتها ، مصابة بالتكلس والتسويف وضعف الارادة ، والتسامح الزائد للعناصر المحاربة للإسلام وفتح المجال لها للعمل والنفوذ في مجال التربية والاعلام والصحافة فما يكون جزاء ذلك إلا أن هذه العناصر تنتهز أول فرصة لاقصاء هذه القيادات المسلمة الضعيفة عن الحكم والسيطرة على الجهاز الاداري والحكومي ، و تقع هذه الشعوب الوادعة تحت رحمة هؤلاء اللادينين أو العلمانيين أو الشيوعيين ، وما ذاك إلا لضعف هؤلاء القادة المسلمين ونكالهم وتضييعهم الفرص وتمكينهم لاعدائهم وأعداء الاسلام ، وما الامر بسر حتى يحتاج إلى اكتشاف .

أبو الحسن على الحسن الندوى

الفهرس

سعيد الأعظمي الندوى

لها مأساة أكبر من مأسى لبنان

★ التوجيه الإسلامي

- ١ فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى
 ٣٠ فضيلة الاستاذ السيد أبو الحسن علي الندوى
 ٢٣ سماحة السيد الشيخ محمد البشير الابراهيمى
 ٢٠ الدكتور عبد الكريم زيدان

★ الدعوة الإسلامية

- ٤٤ الدكتور مير ول الدين
 ٥٢ الاستاذ عبد الرحيم صالح عبد الله
 ٦٦ فضيلة الشيخ محمد ابرهيم
 ٦٦ سعيد الأعظمي الندوى

★ الفقه الإسلامي

- ٧٨ فضيلة الشيخ محمد ابرهيم
 ٨٤ الاستاذ نور عالم الامين
 ٩٠ فضيلة الشيخ فضل الله الحيدر آبادى
 ٩٤ الاستاذ محمد راجح جدعان

★ دراسات وأبحاث

- ٩٣ محمد الحسنى
 ٩٦ بيان للمربي والمساين عن المركز الإسلامي في آخر (مسجد بلال)
 ٩٨ فضيلة الشيخ محمد أوبس الندوى في ذمة الله
 ١٠٠ س. الأعظمي

★ في رياض الشعر والأدب

- ١٠٠ حديث منكر ونكير (شعر)

★ العالم الإسلامي

- ١٠٠ صور وأوضاع
 ٩٣ بيان للمربي والمساين عن المركز الإسلامي في آخر (مسجد بلال)
 ٩٦ فضيلة الشيخ محمد أوبس الندوى في ذمة الله
 ٩٨ س. الأعظمي
 ١٠٠ كتاب حدائق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنها مأساة أكبر من مأسى لبنان



لا أدل على تناول الوحدة الإسلامية وسقوط الغيرة في النفوس إلى
 درجة الصفر من أحداث لبنان الدامية حيث لا يتوقف نزيف الدم من نحو
 سنة و نصف ، و تستمر قوى الظلم و الإرهاب و الوحشية في سحق الأبرياء
 و قتل الأطفال و النساء ، و الاعتداء على جميع القيم الإنسانية ، فقد تحول
 لبنان الآليف الخالب إلى غابة موحشة و جحيم لا طلاق ، لم يعد فيه إلا
 خوف و ظلام و قتل و هتك ونسف و إبادة وتشريد على أوسع ما يتصور
 من نطاق ، و لا يزال هذا النطاق من القلم و الفساد والخذلان و العداء يتسع
 على مر الأيام ، رغم جهود التسوية و محاولات جادة لانهاء الوضع الغير
 الطبيعي و إعادة الأمور إلى مجراها السليم .

وقد ثبت أن هذه المأسى المستمرة نتيجة لمؤامرة ذات جوانب متعددة ،
 وأن جهات المؤامرة ت يريد أن تفرض سيطرتها على الدول العربية الإسلامية
 المجاورة أولاً و البعيدة ثانياً ، و أن تسلب منها حرية الارادة و الحكم حتى
 في الشئون التي تتصل بها داخلياً ، وبتعبير آخر : استعمار جديد يبذل كل طاقاته
 في تشويت دعائم كبرياتها وقيادتها في هذه المنطقة التي لانسواها أى منطقة أخرى
 بمواعدها الاستراتيجية و الجغرافية الملائمة من جميع النواحي و الاعتبارات .

كل ذلك يتم في غاية من الجدية والصرامة واستعمال جميع وسائل العنف والقوة أمام دول العالم المتحضرة وبمرأى من الأمم المتحدة والمحكمة الدولية، وكل ذلك يتم أمام الدول الإسلامية و الجامعة العربية ولكن لم توجد دولة واحدة تتجه على إسلام حرب ضد ما يجري من المأسى وما يسيل من الدماء المكتففة و ما يشمل البلد و النفوس من تحرير و إبادة ، بل ولم تتجه على إيداه السخط والمقت على القائمين بهذه المسرحية والمسؤولين عن هذه الجريمة . و القرآن يقول و يأمر :

« فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » (البقرة الآية ١٩٤) إن ذلك حدث من أحداث التاريخ غريب ، شعب يباد ويقتل ويحرق و يشرد ، و بلد يخرب و يدمر و ينسف ، بخطيط منظم و تصميم دقيق و لا تتحرك الغيرة في النفوس ، فضلا عن تحرك الجنود و الجيوش ، وعن وجود المقاومة الشعية في أي جزء من العالم الإسلامي و التحالف على كف الظلم و رد الظالمين ، واسترداد حقوق المظلومين و تأمينهم في بيوتهم و بلدتهم . لم يلغ المسلمون في أي فترة من تاريخهم فيما اعتقاد إلى هذا المدى من الوهن والاستكانة و الضعف ، ولم تمت غيرة الإيمان في قلوبهم كما ماتت اليوم ، و لم يتحمل شعب من شعوب العالم الذل و الهوان بمثل ما نجده شعبنا المسلم يرضى بكل عار و شمار ، وبكل شئ من صغار ، إنها مأساة أكبر من مأسى لبنان و حدث يندى له جبين الحياة ، و يسيل له القلب كداء وحزنا ، أليس قد علينا الإسلام أن نكف الظلم ، و نصد الطغيان ، و نحول دون كل منكر و فساد و عدوان ، أليسا نردد قول الرسول ﷺ في كل مناسبة « من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع

فقبله ، و ذلك أضعف الإيمان » إنه أكثر من منكر و ظلم وعدوان ، ولكن لا اعتقاد أن هناك من يستنكر ذلك حتى من القلب إلا قليلاً من لا يملكون قوة مادية و لا حكماً و دولة و ليس لهم صوت مسموع و كلمة نافذة . ولكن لماذا بلغنا إلى هذا الحد من تدهور الشخصية ومن ضعف العقيدة ، ولما أصبحت بضاعة الإيمان من جهة لا قيمة لها في أسواق الشعوب والأمم ؟ إنه سؤال خطير ولكنه لا يهم إلا من يجب الإيمان ، ويذكره العداون ، إلا من يحظى بالفكر السليم و الرأي السديد و يعتقد في خلود الإسلام نظاماً و شريعة ويؤمن بأن الحياة لا تسعده إلا بتعاليم السماء التي تتضمن العز و الغلة لكل من يطبقها على حياته و مجتمعه .

واكي نرد على هذا السؤال يجب أن نزن حياتنا بين زان الحياة الإسلامية و تقيس واقع المسلمين اليوم على مقاييس واقعهم في الماضي .

إن الغاية الوحيدة من خلق الكون و الإنسان هي أن تعم عبادة الله في الأرض ، و معنى ذلك أن يخضع الإنسان بجميع ألوانه وأوطانه و جنسياته و مناصبه المادية و امتيازاته البشرية أمام ناموس الفطرة الالهية ، و يعتقد أن هناك قوة الله الخالق الحفيظ العالم ، الدائم القائم ، التي لا فناء لها ولا نقص فيها ولا خوف عليها ، إنها قوة جباره تعمل في كل شئ ، في كل صغير وكبير ، و تسهر على كل عمل ، و تراقب كل حركة و سكون ، و هو الله خلق الأكون كلها و خلق الخلق كلها ، و جعل الإنسان أفضل الخلق » و لقد كرمنا بني آدم و حملناهم في البر و البحر و رزقناهم من الطيبات و فضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلاً ، (الاسراء الآية ٧٠) وأنزل له نظاماً متقدماً دقيقاً عن طريق الرسول و الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم و أخيراً بواسطة خاتم النبيين

و فرقاً واسعاً ، و رأينا أن جميع أعمالنا تغير أعمالهم ، و أن أخلاقنا تضاد أخلاقهم ، حتى إن عبادتنا غير عبادتهم ، و علاقتنا بالله غير علاقتهم به ، إن عدداً وجيهاً من المسلمين يؤدون جميع العبادات والشعارات ولكنها فارغة عن روح العبادة ، التي أشار إليها القرآن في قوله تعالى : « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّا وَالْإِنْسَانَ إِلَّا لِيُعْبُدُونَ » ثم إننا إذا علمنا بجانب فاتنا جانب آخر ، إذا أحسنا العبادة أخلفنا المواعيد مثلاً ، أو عاملنا مع إخواننا معاملة سيئة ، وإذا أحسنا الأخلاق و ظهرت علينا بالسلوك الطيب أسلنا أداء الواجبات و قصرنا في الحقوق و هكذا أما أن تكون محافظين على جميع خصائصنا وأخلاقنا و حقوقنا وفرائضنا من غير أن نصاب بنقص أو تقصير فذلك ما يتيسر وجوده اليوم اللهم إلا رجالاً تحروا الدقة والاهتمام في جميع شؤون الحياة صغيرها وكبيرها ، دقائقها و جليلها ، و حرصوا كل الحرص على تطبيق تعاليم الإسلام على حياتهم و تنفيذ شرائع الدين فيما يعيشون فيه ، مع النظرة الثاقبة في أمور الدين ، و الفهم الصحيح الدقيق لمجموع أصوله و فروعه و المراة النامية لمقتضيات الأحوال و الظروف في نطاق الشريعة الإسلامية ، والاحتفاظ بعواطف البر و الإيثار و التضحية .

استغنى المسلم عن توجيهات الإسلام و تعاليمه في الأخلاق و السلوك ، و بناء السيرة الفضلى المثالية التي تكون نموذجاً لغيره ، و مثلاً يحتذى به ، وباستغاثة عن ذلك ضفت فيه الروح ، و تهدمت المعنوية و تدهورت الأخلاق و فنيت فيه خصائص المسلم و يبق إنساناً عادياً لا تتحلى حياته بالفضائل . ولا تزداد سيرته بصفات المؤمن الخالص ، و هنالك تهاجم عليه أنواع من الفساد الخلقي و الروحي ، و التجأ إلى نفسه شهوات و رغبات ، و رأى أن العاقل من

محمد ﷺ الذي أكمات على يديه شريعة الله و ثبتت نعمته على الإنسان « اليوم أكلت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام دينكم » (المائدة الآية ٣)

إن الشريعة التي جاءت مع الرسول الكريم ﷺ هي أكمل شريعة و أدواتها ، وهي مصوحة من الله سبحانه في قالب الطبيعة الإنسانية بحيث إنها تراعي جميع الشئون وال حاجات والأمور التي يحتاج إليها الإنسان في دينه ودنياه ، إنها تكيف الحياة في اتزان دقيق و تناقض عجيب ، و انسجام تام مع النواميس الكونية و المطالب النفسية ، فمن آداب الأكل و الشرب و الجلوس و القيام ، و الحديث و الكلام و المشي و النبام و حتى آداب الاستنجاء و الخلاء إلى طرق العبادات و القراءات ، و إلى حقوق الأفراد و الجماعات ، و إلى آداب الحكم و القضاء ، و العدل و الاخاء ، و المعاملات و الأحكام و فضائل الأخلاق ، كل ذلك مشرح مفصل في الكتاب و السنة ومدون في كتب الأئمة و الفقهاء .

ثم إن سيرة الرسول ﷺ و حياة الصحابة و التابعين ككتاب مفتوح أماناً لا يحتاج إلى تحقيق و تدقيق ، وفيه كل ما تحتاج إليه الحياة الإنسانية من آداب و أساليب و طرق و تعاليم ، في كل مجال من المجالات الفردية والاجتماعية ، وفي كل حال من أحوال السلم والحرب ، والأمن والاضطراب ، و في كل ناحية من نواحي العيش ، و كيف عاشوا مع الأهل و الأولاد و الأصدقاء و الأعداء و كيف عاملوا القريب و البعيد ، و بماذا قاموا في الواجبات و المسؤوليات ، و ضرورات المعاش و السياسة ، و ما إلى ذلك . فإذا قابلنا حياتنا بحياتهم ، و وازنا سلوكنا مع سلوكهم رأينا بونا شاسعاً ،

يتبادر إلى ذهب اللذات و الداعع بالطبيات وإن كان ذلك على حساب الفضائل و القيم ، و الأخلاق و الضمائر ، و على حساب الحقوق والواجبات ، وبدأ يزداد بلسان حاله ما قاله الشاعر الجاهلي وهو يستهين بالآخرة ويشيد بالعاجلة .

حياة ، ثم موت ، ثم بعث
حديث خرافية يا أم عمر

و مع هذه السيرة التي اصطلعنها اليوم لا نستطيع أن نتألم بالحوادث و المأسى التي تتوالى على بلد مسلم أو شعب مسلم ولا نستطيع أن تثور معها غيرتنا على انتهاك الحرمات ، و دوس الكرامات ، وهتك الأعراض ، وقتل الأبرياء من الناس و تهدم المنازل والمعماريات ، فضلاً أن تتحرك حبتنا الدينية و القومية للانتقام و كف الظلم و العداون .

والله سبحانه يقول :

« إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغروا ما بأنفسهم » (الرعد الآية ١١)
إن السيرة الإسلامية تناذينا أن تتحلى بها ، ونخلع ما ارتديناه من لباس الضالين المغضوبين ، و ما التزمناه من سيرة اليهود والنصارى الذين لاخلاق لهم في الدنيا و الآخرة ، و يوم نرى هذا اللباس و نرتدي لباسنا الأصيل وتحلى بسيرتنا الإسلامية نجد أن مستوى ارتفاع في كل جزء ، و حل فينا الإيمان محل التزعزع ، و القوة محل الضعف ، و الكرامة محل المهانة ، و المهابة محل الجبن ، و القيادة محل التقليد ، و هنالك لا نجد أنفسنا في إعراض عما إذا أصيب جماعة من إخواننا أو بقعة من وطننا بمصيبة أو أذى .

سعید الأعظمی الندوی

التوجيه الإسلامي

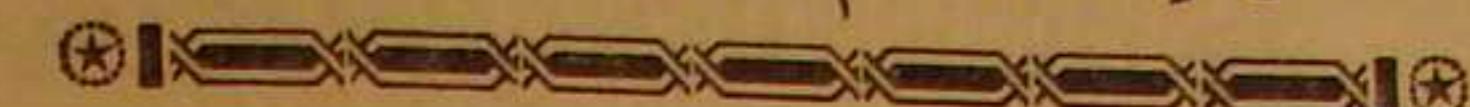
نفساً لإيمانها كالإيمان عند النزع أو عند طلوع الشمس من مغربها أو عند مشاهدة أحوال يوم القيمة فلو أبواهم الله في الجنة أى جنة لم ينالوا درجة الإيمان بالغيب.

الرابعة : إن الله سبحانه أراد أن يذريهم بالأمر والنهي ليختبرهم بالطاعة و الانقياد و عكسها و بالأخلاق من الشرك وبالصدق من النفاق وليس الجنة دار تكليف .

الخامسة : إن الله أراد أن يتخد منهم رسلاً و أنبياء و أولياء و شهداء يحبهم و يحبونه خلي بينهم وبين عدوهم الشيطان و جنوده في هذه الحياة و امتحنهم بهم فلن راغم الشياطين منهم بآياته مراد الله على مراده و ينزل نفسه و ماله في سبيل مرضاة ربه نال من محبته و رضوانه و الفوز بجواره في جنانه ما ليس ممكناً أن يناله لو لا ذلك أبداً ، فان تحقيق حصر الحب في الله و البعض في الله و المولاة و المعاداة في الله و بذل النفس و التفيس في ذات الله أمر لا يحصل من بعض البشر لو لا إهابهم إلى الأرض بشيئه و حكمته .

السادسة : إنه سبحانه هو الله الملك الأمر الناهي المشرع والثيب المعاقب و العز المذل فاقتضت حكمته إزال آدم و ذريته إلى الأرض لظهور آثار ألوهيته و ملوكيته بإجراء تلك الأحكام الملوكية عليهم التي يستحقون بطاعته وتنفيذ شريعته و إقامة حكمه مشوبته العاجلة في الدنيا من العز و النصر و المسكن و العيشة الراضية ثم مشوبته الآجلة في جنан الخلود والنعيم ، كما يستحقون عقوباته الشرعية و القدرة في الدنيا على مخالفة أوامره و الاعراض عن حكمه و بذل هدايته ثم يسحبون إلى نار الجحيم في الآخرة .

النعم العظيمة و الحكم الجليلة في إسكان آدم و ذريته الأرض



فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسري

في هذه الحادثة من الحكم التي تعجز العقول عن معرفتها و الألسنة عن صفتتها فقتصر على ذكر بعضها كاعما للفائدة فنقول أولاً : إن الله خلق الخلق لعبادته وهي الغاية من خلقهم كما قال سبحانه : « و ما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون » ومن المعلوم أن العبودية المطلوبة من الخلق لا تتحقق في الجنة أى جنة كانت ، وإنما تتحقق في الأرض موقع الابتلاء والامتحان فهي في الحقيقة دار التكليف .

الثاني : إن الله اقتضت حكمته خلق آدم و ذريته من تركيب ممزوج بدائي الشهوة و الفتنة و داعي العقل و العلم فقد خلق فيهم العقل و الشهوة وجعلهما يتنازعان بمقتضياتهما ليتم مراده سبحانه و تعالى و يظهر عباده عزته في حكمته و رحمته و لطفه في سلطانه و ملكه و لهذا اقتضت حكمته و رحمته أن يذيق أياهم وبالخلافة ويعرفه ما خرق عليه من عواقب اجابة الشهوة والهوى ليكون بعد المهوت أعظم حذراً و أحسن مرونة و أشد هروباً من الهوى .

الثالثة : إن الله سبحانه أزلهم إلى دار يكون فيها إيمانهم بالغيب ، وذلك هو الإيمان النافع كاتقدم شرح فوائد في أوائل السورة ، وأما الإيمان بالشهادة الذي هو الإيمان بالمحسوس فهذا لا ميزة فيه بل لا يقع إلا حين لا ينفع

وأرفع درجة ، والشئ يعرف حسنه بضده .

الثانية عشرة : إن الله خلق آدم من قبضته قبضها من جميع الأرض والأرض فيها الطيب والخبيث والسهل والحزن فعلم سبحانه أن في ظهره من لا يصلح يجعل في الأرض من يعمل بمحاباه ليجازيهن عليها و ذلك نعمة منه وفضل .
لجاورته في داره فأنزله إلى دار استخرج فيها الطيب والخبيث من صلبه ثم ميزهم بعد ذلك بدارين بعد ما أقام عليهم الحجة بجعل الطيبين أهلا لجواره والخبيثين في النار دار الخبائث .

الثالثة عشرة : إنه سبحانه له الأسماء الحسنى ولا بد من ظهور آثار هذه الأسماء فاقتضت حكمته إِنْزَلَ آدَمَ دَارًا يُظْهِرُ عَلَيْهِمْ فِيهَا آثَارَ أَسْمَائِهِ الْحَسَنَى فَغَفَرَ فِيهَا لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَيَسْتَرُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَيَعْزِزُ مَنْ يَشَاءُ وَيَذْلِلُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْفَعُ مَنْ يَشَاءُ وَيَخْفِضُ مَنْ يَشَاءُ وَيَقْبَضُ وَيَبْسُطُ مَنْ يَشَاءُ وَيَعْطِي وَيَنْعِنُ مَنْ يَشَاءُ وَيَسْلُطُ مَنْ شَاءَ عَلَى مَنْ شَاءَ وَيَعْلَمُ مَنْ يَشَاءُ وَيَعْلَمُ مَنْ يَشَاءُ وَعَلَى مَنْ يَشَاءُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ ظَهُورِ آثَارِ أَسْمَائِهِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهِ أَيْضًا قَدْرِ الْمَقَادِيرِ .

الرابعة عشرة : إنه سبحانه لما قال « لِلَّائِكَةِ إِنِّي جَاعِلُ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً إِسْكَانَ آدَمَ وَذَرْيَتِهِ الْأَرْضَ لِيَنْسَالُوا فِيهَا تَلَكَ الْعِبُودِيَّةَ الشَّرِيفَةَ الَّتِي لَا يَخْرُجُ مِنْهَا إِلَّا الَّذِي يَدْخُلُ فِي عِبُودِيَّةِ الشَّيْطَانِ » ففازوا بها تلك العبودية الشريفة التي لا يخرج منها إلا الذي يدخل في عبودية الشيطان فيفوز من قام بعبودية الله مجاهدًا نفسه وهواء ومراغمًا لأعدائه الشياطين ، وكان من السعداء في الدنيا والآخرة من نال رضوان الله ووعوده التي لا تختلف في الدارين .

الحادية عشرة : إن الله سبحانه اختار أن يذيق آدم وذريته من نصب الدنيا وغومها وأوصابها وهمومها ما يعظم عندهم به مقدار دخول الجنة المحفوظة بالمكانه و التي لا تزال بدون ذلك فيعودا إلى الجنة على أحسن حاله العيادة مع معارضات النفس والهوى والشيطان و أنت تعيرونني من غير

السابعة : إنه لما كان سبحانه يحب الصابرين ويحب الشاكرين والتوابين و المتظرين و المحسنين و يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً اقتضت حكمته أن يجعل في الأرض من يعمل بمحاباه ليجازيهن عليها و ذلك نعمة منه وفضل .
الثانية عشرة : إنه سبحانه أراد أن يتجاذب من آدم وذراته من يوالهم ويوالونه وبحهم و يحبونه إذ محبتهم له غاية كمالهم و شرفهم ولا يحصل تحقيقها إلا بالمسابقة في مرضاته و الصدق معه في بيع النفس و المال و ترك ما يكرهه من الشهوة المحرمة ، وهذا لا يحصل إلا في الأرض .

النinthة : إن الله سبحانه أراد أن يعرف عباده الذين أنعم عليهم تمام نعمته عليهم ، وقدرها ليكونوا أعظم محبة وأكثر شكرًا وأعظم التذاداً بما أعطاهم من النعمة فأبراهيم فعله بأعدائهم وما أعد لهم من العذاب وأشهدهم تحليصهم من ذلك و تحصيصه لهم جنات النعيم ليزداد سرورهم و تكمل غبطتهم و يعرفوا تمام النعمة و لا يحصل هذا إلا في الأرض .

العاشرة : إنه لما خلق خلقه أصنافاً و قضى بفضيل آدم و ذريته على كثير من خلقه جعل عبوديته الشرعية الاختيارية أفضل الدرجات اقتضت حكمته إسكان آدم وذراته الأرض لينسالوا فيها تلك العبودية الشريفة التي لا يخرج منها إلا الذي يدخل في عبودية الشيطان فيفوز من قام بعبودية الله مجاهدًا نفسه وهواء ومراغمًا لأعدائه الشياطين ، وكان من السعداء في الدنيا والآخرة من نال رضوان الله ووعوده التي لا تختلف في الدارين .

الحادية عشرة : إن الله سبحانه اختار أن يذيق آدم و ذريته من نصب الدنيا وغومها وأوصابها وهمومها ما يعظم عندهم به مقدار دخول الجنة المحفوظة بالمكانه و التي لا تزال بدون ذلك فيعودا إلى الجنة على أحسن حاله

جاءت به الرسل وكله تكاليف يتحقق الله بها العباد ليظهر المؤمن ويتميز عن الكافر ونحوه و ليست الجنة دار تكاليف .

العشرون : إنه يحب من عباده أموراً لا تحصل منهم إلا بمحضها أسباب لا تكون إلا في الأرض ولا تكون في الجنة .

الحادي والعشرون : إن الله جعل الجنة دار جزاء وثواب وقسم ما زلها على قدر أعمال أهلها ولهذا خلقها وجعل النار دار جزاء أخرى لامصادرة وقسمها على قدر خطئات أهلها وكفرهم ، فلا بد لكل دار من ساكن فلهذا جعل بنى آدم في الأرض ليعمل كل منهم ما يوصله إلى منزلة في الدار الآخرة من جنان النعيم أو نيران الجحيم .

الثاني والعشرون : إن الله سبحانه لما اختاره خليفة في الأرض وعلم بسابق علمه أنه يطمع فيما لا يعرف عاقبته لأنه خلق من جعل فأراد تربيته بالامتحان الذي تجرب مراراة العجلة فيه (هذا من جهة) ومن جهة أخرى أراد الله أن يريه النعيم في الجنة حتى لا يؤثر الدنيا على الآخرة ، هذا قليل من كثير في الحكم والله أعلم .



معارض يعارضكم ولا شهوة تنزعكم ولا عدو ساط عليكم ، ففرق عظيم بين عبادتكم وعبادتهم .

الخامسة عشرة : كان الله يقول للملائكة مجيناً لهم على استفهمهم الأول أنظروا كيف أظهرت ما خفي عليكم من أمر عدوى إبليس وتكبره عن أمري وسعيه في خلاف مرضاته وهذا كانوا كامنين في أبي البشر وأبي الجن فأنزلتهم داراً أظهرت فيها ما كنت منفرداً بعلمه وأظهرت حكمي وتم أمري وبدالكم أيها الملائكة ما لم تكونوا تعلمون .

السادسة عشرة : إنه لما كانت محبة الله وحده هي غاية الكمال والسعادة للعبد ولا كمال ولا سعادة له بدونها وكانت المحبة الصادقة لا تتحقق إلا بايصال المحبوب على غيره من محبوسات النفس واحتياط كل مشقة في طاعته ومرضاته اقتضت حكمته سبحانه إنزالهم في الأرض المحفوفة بالشهوات التي بايصال الله عليها والاعراض عنها تتحقق محبتهم له ولهذا يتحمل العبد المشاق الشديد ، وركوب الأخطار في هذا السبيل ، ولو لا ذلك الانزال ما عمل بمحبة الله .

السابعة عشرة : إنه بإنزال آدم وذريته تظهر الأسباب التي يحمد الله عليها وله الحمد المطلق الذي لو لا ذلك لما ظهر .

الثامنة عشرة : إنه سبحانه لاشئ أحب إليه من التذلل ، تذلل العبد بين يديه و خضوعه و افتقاره و انكساره و تضرعه إليه و معلوم أن هذا لا يحصل إلا بالأسباب التي اقتضتها حكمته سبحانه من إسكان بنى آدم في الأرض .

التاسعة عشرة : إنه سبحانه له الخلق والأمر فامر شرعاً ودينه الذي

دين الدين و المدينة



سماحة الأستاذ أبي الحسن على الحسني الندوى
(٥) تعریب : الأستاذ شمس الحق الندوى

المدينة العقلية (١) :

لم يجد في تاريخ المدنيات والحضارات الطويل ، مدينة تستحق بجدارة أن
توصف بمدينة عقلية خالصة تؤخذ منها أشياء وتترك أخرى باعتبار مطابقتها للعقل ،
وبحكم العقل لها ، فان وجدت مثل هذه المدينة ، ضاقت الحياة على الناس
وضاق خناق تلك المدينة نفسها وقصرت حياتها ، كما قال أديب غربي .

إن الإنسان في حياته وأفعاله أقرب إلى كونه غير عاقل منه إلى
عاقل ، وينطبق هذا القول على المدينة أيضاً فالنظريات والأفكار ، والعقائد
والأخيلة ، و الطقوس و العادات ، و مبادئ الاجتماع والأخلاق والثقافة

لا تستطيع أن تدخل في إطار العقل كلياً أو ينفي أساسها كلياً على العقل ،
أو يكون العقل مقياساً لقولها ورفضها ، و تأتي معظم هذه الأمور في حيز
الوجود بدون استشارة العقل ثم يصبح حكم العقل فيها غير مسموع ومقبول ،
أو يصدر العقل نفسه حكمه في حقها ويصبح حامياً لها و مدافعاً عنها فكم
تحمل العقل اليوناني المشاق لتبرير الدعارة اليونانية و الجرائم الخارقة للطبيعة
و جاء بحجج لاثباتها مما لم يخطر بالحسين ، حتى ما تركت العقلية الرومانية في

(١) هذه المدينة العقلية أيضاً كما صرخ في السفحات الآتية ، مدينة حسية و مادية فيحقيقة ولكن
ذكرتها بعنوان خاص نظراً لسوء التفاهم السائد بأنها مدينة عقلية .

تاویل الضرب بالسيف و مصارعة الانسان مع السباع (من الأسود والنور)
حيلة إلا أنت بها و حكمت بجواز هذه الشقاوة والقصاوة التي ليست فوقها
شقاوة ولا قساوة ، وقدمت الحجج و البراهين ، و كذلك تقليد العرب
لوأد البنات و عادة احتراق المرأة مع زوجها الميت في الهند لم تكن خافية على
عقلاء ذلك العهد فكم من المبررات الفلسفية في تأييد هذه العادات تكون قد
وصفت في ذلك العهد و لكن حقائق الأشياء لا تتبدل ، ولا تستحق هذه
المدينة أن تسمى بمدينة عقلية .

إن المدينة والمجتمع مرحلتان متاخرتان فإنها تتكونان من أشياء كثيرة
غير العقل فان الحكم و الفلسفة نفسها لا تخلوان كلها من عناصر غير عقلية .
وكم تحمل الفلسفة اليونانية التي تعد جوهرآ للعقل الانساني من تأثير
الميثولوجيا اليونانية (Mythology) و أوهامها و المعتقدات البشرية والأساطيرية
حتى لم يتحرر أفلاطون و أرسطو نفسها رغم حرفيتها الفكرية المسلمة من تأثير
يسموها و مسلمتها .

إن مدنیات العالم التي تظهر عند النظرة الأولى العابرة مدينة علمية و عقلية ،
ولكنها بعد البحث و التحقيق العميق تثبت مدنیات حسية حضنة و مادية
خالصة ، و أكثر هذه المدنیات غروراً و فتنة المدينة الغرية الحاضرة التي تعتبر
بقوة دعایتها الساحرة أكثر المدنیات عقلية و علمية في التاريخ الانساني رغم
أن كل طالب للفلسفة الحديثة يعرف أن تاريخها نفسه يقوم على المادة و الحس
و التجربة بدلاً من العقل و ظهرت عاقبتها في صورة تغلب و انتصار المادة
على العقل و الحس على الروح ، و التجربة على المعتقدات ، شن فلاسفة الغرب
وحكماء الاجتماع والأخلاق حرباً شعواء ابتداء من القرن السابع عشر المسيحي

إلى التجربة مرفوضان لأن التجربة هي أم العلوم كلاماً (١). وكذلك المراد من الطبيعة عندهم الطبيعة الحيوانية وهي التي تكون حرمة من الكائنات الموجودات في نطاق الكيل و الأحصاء والوزن ، وكل الأخلاق التي لا تظهر فائدتها ، لا يصلح للقبول والاعتراف به ، لم يتم نادوا جهاراً وعلناً إلى التفكير في الكون بحرية ، من غير أن يقوم ذلك على أساس نظرية ما بعد الطبيعة أو على ذات أعلى من الإنسان ، إنهم انكروا وجود كل شيء غير المادة والحركة و قالوا بصراحة: إنها لا تعمل في هذا الكون قوة نفسية أو روحية أو عقلية ، فتقرر أن التفسير الطبيعي للكون هو الطريق العلمي للاستدلال والبحث ،

فإن الأشياء التي تستعمل هذه الكلمة يازاها ومواضع استعمالها تعين بوضوح أن المراد منها هو الطبيعة البوئية لا غير .

إن المدينة الحسية والعلم الحسي يمثلان فكرة إيجالية عن كون الإنسان حيواناً راقياً ولكنها أصبحت حقيقة علمية مدللة مفصلة بطريقة علمية في العصر العلمي لأوروبا ، وسررت هذه النظرية في جسم الحياة كلها كالروح ، وصار مقياس السعادة الإنسانية أن يكون الإنسان أقرب إلى طبيعته الأصلية فكان يمتنع في هذه النظرية الطبيعية أن أصبحت اللذة والمرة (Enjoyment) هي الغاية العليا و المقصود الرئيسي للحياة ، الأمر الذي وصفه الشاعر الإبراني بلغته الشعرية ما معناه (تتمتع بالحياة ما استطعت فما بعد الحياة من حياة) وأبانه الشاعر العربي في أسلوب لطيف .

كريم يروى نفسه في حياته
ستتعلم إن متى غداً أينا الصدى

و الذي أعرب عنه الشاعر الهندي في ستار الحياة الفانية التي لا يبقاء لها حيواني (إذا صحي هذا التعبير) الذي يخضع للأحساس والتجربة وكل شيء ما خلاهما لا حقيقة له ، ويمثل هذه النظرية أحد علماء القرن السابع عشر قائلاً (إن نتائج علومنا لا تتحقق كلياً بعلم الرياضي إلا و العقل عصارة التجربة فهو إذاً نتيجة مؤقتة لكل زمن و وقت ، وكل خيال و فكرة لا يستندان

(١) ليوناردز (Leonards) تاريخ الفلسفة الجديدة للدكتور (Kherolo hoarding)

ضد العقل بفهمه و بدعواه أن كل حقيقة تستعصى على التجربة ، وكل ما لا يدخل من الكائنات الموجودات في نطاق الكيل و الأحصاء والوزن ، وكل الأخلاق التي لا تظهر فائدتها ، لا يصلح للقبول والاعتراف به ، لم يتم نادوا جهاراً وعلناً إلى التفكير في الكون بحرية ، من غير أن يقوم ذلك على أساس نظرية ما بعد الطبيعة أو على ذات أعلى من الإنسان ، إنهم انكروا وجود كل شيء غير المادة والحركة و قالوا بصراحة: إنها لا تعمل في هذا الكون قوة نفسية أو روحية أو عقلية ، فتقرر أن التفسير الطبيعي للكون هو الطريق العلمي للاستدلال والبحث ،

و صارت كل طريقة غير هذه النظرية للبحث و أسلوب الفكر و الاستدلال طريقة غير علمية و غير معقولة ، و تدرجت الميكانيكية و التجربة والنفعية إلى الغابة على جميع شعب الحياة فأصبحت التجربة أساس الأخلاق و الاجتماع و السياسة و الحلق و لم تنج شعبة من شعب الحياة أو ناحية مما كانت خفية من نواحي القلب و الذهن من الخضوع لهذه الفكرة السائدة .

و لا شك في أن كلامي العقل و الفطرة استعملتا في أدب أوروبا بقدر لم تستعمل كلمة أخرى مثلها و إن الجاذبية والتأثير الذي تحمله هاتان الكلمتان على فكر أوروبا يفوق تأثير كل كلمة و لكن كلما بحثتم عن هاتين الكلمتين و راجعتم شروحهما في الحياة يثبت لكم أن المراد بالعقل عندهم هو العقل الحيواني (إذا صحي هذا التعبير) الذي يخضع للأحساس والتجربة وكل شيء ما خلاهما لا حقيقة له ، ويمثل هذه النظرية أحد علماء القرن السابع عشر (إن نتائج علومنا لا تتحقق كلياً بعلم الرياضي إلا و العقل عصارة التجربة فهو إذاً نتيجة مؤقتة لكل زمن و وقت ، وكل خيال و فكرة لا يستندان

فيها أن دين أوربا هي المادية فقط ، كما يتحدث مسلم أوربي سايم الفكر عن حبّة أوربا الحاضرة و ماديتها .

إن الأوروبي العادي ، سواء عليه أكان ديموقراطياً أم فاشياً ، رأسمالياً أم باشفيماً ، صانعاً أم مفكراً - يعرف ديناً إيجابياً واحداً هو التبعد للرق المادي ، أي الاعتقاد بأن ليس في الحياة هدف آخر سوى جعل هذه الحياة نفسها أيسر فأيسر ، أو كما يقول التعبير الدارج « طلقة من ظلم الطبيعة » ، إن هيأكل هذه الديانة إنما هي المصانع العظيمة و دور السينما و المختبرات الكيماوية و بحاث الرقص و أماكن توليد السكرباء ، و أما كهنة هذه الديانة فهم الصيارة و المهندسون و كواكب السينما و قادة الصناعة وأبطال الطيران ،

وإن النتيجة التي لا مفر منها في هذه الحال هي الكدح لبلوغ القوة والميسرة ، و ذلك بخلق جماعات متخصصة مدججة بالسلاح و مصممة على أن يفني بعضها بعضاً حينما تتصادم مصالحها المقابلة ، أما على الجانب الثقافي فنتيجة ذلك خلق نوع بشري تتحصر فلسفته الأخلاقية في مسائل الفائدة العملية ، و يكون أنسى فارق لديه بين الخير و الشر إنما هو التقدم المادي .

إننا نجد في التبدل الأساسي الذي تخضع له الحياة الاجتماعية في الغرب الآن ، تلك الفلسفة الأخلاقية الجديدة المبنية على الانتفاع تبرز للعيان شيئاً فشيئاً ، و كل الفضائل التي تتعلق مباشرة برفاهية المجتمع المادي - كالمقدرة الفنية [العلمية التقنية] و الوطنية و الشعور القومي - هي اليوم موضع للدبح و لرفع قيمتها فوق ما هو معقول ، بينما الفضائل التي ظلت تعتبر إلى اليوم ، من جهة قيمتها الخلقية الخالصة كالحب الأبوى و العفاف ، تخسر من قيمتها بسرعة

و لا استعارة و كنائة ، فقلات - كل و اشرب و كن مرحا - (Eat & Drink & Be Marry) - و سيطرت هذه الفكرة المادية والمحرضة على جميع شعب الحياة فاتخذت في الاقتصاد صورة الرأسمالية ، و في السياسة صبغة الاستعمار والسيطرة على البلدان كاختارت في النظريات والأفكار أيضاً من بين أساليب متقابلين الأسلوب الذي كان أقرب إلى المادية ، مثلما يمكن الاتحاد العالمي على أساس الوحدة و الدين ولكن الاتحاد على أساس القومية الواحدة أو الجنس الواحد ، أو الوطنية الواحدة ، أقرب إلى الحسية والمادية ، وللحواس فيه جاذبية كبيرة بالنسبة للأساس السابق ، لذلك آثرت أوربا اختيار القومية الضيقة على القومية العالمية و الإنسانية و اختيار الوطنية المحدودة جغرافياً على اختيار الأرض كلها وطنأ لها .

و كلما ضعفت صلة أوربا بالدين و ازدادت غلبة الحسية والمادية عليها توتفت عاطفة القومية والوطنية بقدر ذلك كما أنها كفتها ميزان إذا رجحت الأولى ارتفعت الأخرى ، و تأتي كلمة الروحانية (Spiritualism) في كتب أوربا الجديدة باهتمام كبير و لكنه من الخطأ أن نعتقد بأنها تعنى حركة روحانية و نظاماً اتزكية النفوس و تصفية القلوب و إنما هي تربية بعض القوى الإنسانية الحقيقة و تنميتها و مظاهره بعجائبها و شعوذتها التي أصبحت علماً من العلوم (Science) أو فناً من الفنون (Art) لا أثر لها على الأخلاق و على الروح نفسها .

و لكن ليست أوربا كلها علمانية بالاعلان بل معظمها تابعة للاسيجية ، يجتمع الناس يوم الأحد في الكنيسة و يؤدون المراسم المسيحية وأعيادها بكل عظمة ونفعنة ويتظاهرون بكثير من المظاهر الدينية ، ولكن الحقيقة التي لا شك

(١) الإسلام على مفترق الطرق .



لأنها لاتهب المجتمع قائدية مادية محسوسة ، إن العصر الذي كان فيه الحرص على الروابط المبنية في الأسرة من أجل سير الجماعات و العشائر قد تبدل الآن في الغرب الحديث بعصر من النظام الاجتماعي أوسع مدى ، و المجتمع الذي يكون في أساسه فنياً آلياً – إذ ينظم بسرعة متزايدة على أساس آلي خالص – لا يكون سلوك الابن فيه نحو أ Vieille ذا قيمة اجتماعية كبيرة ، مادام أمثل هؤلاء الأفراد يخالفون في حدود اللباقة العامة التي يفرضها المجتمع على صلات أفراده ، وبالتالي فإن الوالد الأوروبي يفقد في كل يوم شيئاً من سلطته على ابنه ، و كذا الابن يفقد من احترامه لأبيه ، و لقد أصبحت صلاتهما المتبدلة مغلوبة أو من أجل كل هدف عملي – مقتضياً عليها ، و ذلك لافتراض مجتمع آلي يميل إلى إلغاء كل امتياز لفرد ما على آخر ، ثم – إذا اعتبرنا تطور هذه الفكرة منطقياً – إلى إلغاء الامتياز الناجم من القرابة في الأسرة ، إن الصلة القديمة بين الأب و ابنه تصبح مع الأيام مهجورة ، (١) .

٣- وهذه المفاهيم الإسلامية لهذه الألفاظ تسمى إسماً كبيراً في تصحيف مفاهيم الإنسان وتعديل موازينه في الحياة ومن ثم وضعه على الطريق الموصل إلى الله و رضوانه ، و من أجل ذلك نجد الاسلام يعني بذلك عناية كبيرة جداً تظهر واضحة في كثير من نصوص القرآن و السنة النبوية المطهرة ، و لا غرابة و لا إسراف في هذه العناية لأن صحة أعمال الانسان و استقامة تصرفاته و قبولها و انتفاعه بها ، كل ذلك منوط بصحة مفاهيمه و استقامة موازينه ، و من المستحب أن يكون ما يصدر عن الانسان صحيحاً مقبولاً عند الله تعالى موصلاً إلى رضوانه إذا كان وراءه مفهوم فاسد أو ميزان مختلف .

٤- و المفروض في المسلم - و قد أنعم الله عليه بالإيمان - أن تكون مفاهيمه هي مفاهيم الاسلام التي يبنها و أرادها من الألفاظ التي استعملها ، و أن لا تكون موازينه غير الموازين التي نسبها الاسلام تأسساً على هذه المفاهيم ، و لكن هذا المفروض في المسلم لا يتجده في واقع المسلمين اليوم أو يتجده على نحو فاسد أو مضطرب أو مختلط بغيره . و هذا الواقع المرير هو إحدى العلل الكبار المسئولة عما يتجده في المسلمين من تغير في السير و خروج على مناهج الاسلام .

٥- وهذا كان لزاماً على المهتمين بأمور المسلمين أن يولوا هذا الموضوع الخطير ما يستحق من عناية و اهتمام و أن لا يكتفوا بالأسف و التحسر على أحوال المسلمين و تعداد نقائصهم ، لأن ما يرونـه من أحوال المسلمين إنما هو أعراض لعالـلـ اـبـنـلـوـبـهـاـ وـ لـيـسـ هـيـ أـصـلـ الدـاءـ ، وـ إـنـماـ يـنـفعـ العـلاـجـ وـ يـؤـملـ الشـفـاءـ إـذـ تـنـاـوـلـ أـصـلـ الـعـلـةـ وـ لـيـسـ أـعـراـضـهـاـ وـ لـمـ يـقـفـ العـلاـجـ عـنـ هـذـهـ الأـعـراـضـ يـخـفـيـهـاـ بـالـطـلـاءـ وـ الـأـصـبـاغـ . . .

٩- أولاً : مفهوم الفوز و الفلاح .

مفهوم الفوز و الفلاح عند عموم الناس لا يتجاوز الظفر بمعنـى الحياة و أعراض الدنيا و ما يؤدي إلى ذلك من وسائل و أسـباب كالحصول على شهادة أو وظيفة أو منصب أو جاه أو سلطـان أو ثنـاء أو مـال أو ربح مـادي أو مسكن مريح أو امرأة جميلـة أو طعام لـذـيذ و عـيش رـغـيد و نحو ذلك ما يتعلـق بشـهوات الجـسـد .

و هذه كلـها من أعراض الدنيا و مـتـاعـها القـلـيل .. و ليس من المـحـظـور أن يطلبـ المسلم هـذه الأشيـاء بـشرطـ أن يـطـلبـها بـالـوسـائـلـ المـشـروعـةـ وـ أنـ لاـ يجعلـهاـ غـاـيةـ فـوزـهـ وـ فـلاـحـهـ ،ـ وـ إنـماـ المـحـظـورـ أنـ يـطـلبـهاـ بـكـلـ وـسـيـلـةـ وـ إنـ كانتـ غـيرـ مـشـروعـةـ وـ أنـ يجعلـهاـ غـاـيةـ فـوزـهـ وـ فـلاـحـهـ .ـ وـ تـأسـيـساـ عـلـىـ هـذـاـ المـفـهـومـ الذـىـ عـنـدـ عـمـومـ النـاسـ كـانـ الفـائزـ المـفـلحـ فـيـ مـيزـانـ النـاسـ هوـ مـنـ ظـفـرـ بـهـذـهـ الأـشـيـاءـ أوـ نـالـ مـنـهـ قـدـراـ أـكـبـرـ مـنـ غـيرـهـ .ـ وـ هـذـاـ المـفـهـومـ وـ مـاـ تـرـبـ عـلـيـهـ مـنـ مـيزـانـ لـلـفـوزـ وـ فـلاـحـ آـثـارـ خـيـرـةـ جـدـاـ فـيـ وـاقـعـ الـمـسـلـمـينـ ،ـ ذـكـرـ أـنـ مـعـظـمـ الـمـسـلـمـينـ انـطـلـقـواـ إـلـىـ تـحـصـيلـ هـذـهـ الأـشـيـاءـ بـأـيـةـ وـسـيـلـةـ كـانـ وـإـنـ كـانـ غـيرـ مـشـروعـةـ أـوـ أـدـتـ أـوـ تـؤـدـيـ إـلـىـ التـفـرـيـطـ بـحـقـوقـ الـاسـلامـ الثـابـتـةـ أـوـ بـحـقـوقـ الـمـسـلـمـينـ أـوـ أـدـتـ إـلـىـ موـالـةـ الـأـعـدـاءـ وـارـتكـابـ الـحـرـامـ وـمـخـالـفـةـ أـحـکـامـ الـاسـلامـ الـصـرـیـحـ بـالتـأـوـیـلـ الـفـاسـدـ أـوـ بـالـعـصـیـانـ الـصـرـیـحـ .ـ وـ مـنـ الـواـضـحـ أـنـ مـعـظـمـ الـمـسـلـمـينـ أـوـ أـكـثـرـهـمـ السـاحـقـةـ لـمـ يـقـدـمـواـ لـلـاسـلامـ شـيـئـاـ ذـاـ بالـ لـأـنـ هـمـمـ صـارـ مـقـصـورـاـ عـلـىـ مـاـعـدـدـنـاـ مـنـ الـأـغـرـاضـ الـتـىـ تـحـقـقـ الـفـوزـ وـ الـفـلاحـ لـصـاحـبـ حـسـبـ مـفـهـومـهـ لـلـفـلاحـ وـ الـفـوزـ .

١٠- إنـ مـفـهـومـ الـفـوزـ وـ الـفـلاحـ فـيـ الـاسـلامـ غـيرـ هـذـاـ الذـىـ يـرـاهـ عـامـةـ

٦- وـ مـنـ سـبـلـ الـعـلاـجـ الـحـكـيـمـ -ـ فـيـ نـظـرـنـاـ -ـ عـرـضـ مـفـاهـيمـ الـاسـلامـ بـوـضـوحـ وـجـلـاءـ ثـمـ دـعـوـةـ الـمـسـلـمـينـ إـلـيـهـ بـعـرـضـ نـفـوـسـهـمـ عـلـيـهـمـ لـيـرـواـ مـدـىـ التـوـافـقـ وـ الـاخـتـلـافـ بـيـنـ مـاـعـدـهـمـ مـفـاهـيمـ وـ مـاـيـعـرـضـهـ الـاسـلامـ مـنـ مـفـاهـيمـ ،ـ فـاـذاـ رـأـواـ توـافـقاـ وـ تـمـاثـلاـ حـدـوـاـ اللـهـ وـ ثـبـتوـاـ عـلـىـ مـاـعـدـهـمـ وـ اـسـتـمـرـوـاـ فـيـ السـيـرـ حـتـىـ يـصـلـوـاـ إـلـىـ اللـهـ رـاضـيـنـ مـرـضـيـنـ ،ـ وـ إـنـ رـأـواـ غـيـرـ ذـكـرـ حـمـلـوـاـ نـفـوـسـهـمـ عـلـىـ النـهجـ الصـحـيـحـ بـتـصـحـيـحـ مـفـاهـيمـهـمـ الـفـاسـدـةـ وـ تـعـدـيلـ مـواـزـيـنـهـمـ الـمـعـوـجـةـ حـتـىـ يـسـلـمـ لـهـمـ دـيـنـهـمـ مـنـ الزـيـغـ وـ الـزـلـالـ وـ تـصـفـوـ أـعـمـالـهـمـ مـنـ الـكـدرـ وـ يـظـلـوـاـ عـلـىـ الـطـرـيقـ الـمـسـتـقـيمـ سـائـرـينـ .

٧- وـ إـنـماـ يـحـسـنـ هـذـاـ الـأـسـلـوبـ الذـىـ قـلـنـاـ عـنـهـ أـنـهـ مـنـ سـبـلـ الـمـعـالـجـةـ الـحـكـيـمـ لـأـنـ المـفـروـضـ فـيـ الـمـسـلـمـ أـنـهـ يـؤـمـنـ بـالـلـهـ وـ الـيـوـمـ الـآـخـرـ وـ مـاـيـرـتـبـ عـلـىـ هـذـاـ الـإـيمـانـ مـنـ نـتـائـجـ وـ مـاـيـسـتـلـزـمـهـ مـنـ أـعـمـالـ ،ـ وـ إـنـ مـنـ شـأنـ كـلـ إـنـسـانـ أـنـهـ حـرـيـصـ عـلـىـ مـاـيـنـفعـهـ وـ يـسـعـدـهـ وـ يـهـرـبـ مـاـيـضـرـهـ وـ يـشـقـيـهـ .ـ فـاـذاـ اـنـكـشـفـ لـلـسـلـمـ طـرـيقـ مـنـفـعـتـهـ وـ سـعـادـتـهـ وـ طـرـيقـ مـضـرـتـهـ وـ شـقـاوـتـهـ سـلـكـ الـطـرـيقـ الـأـولـ وـ هـجـرـ الـطـرـيقـ الـثـانـيـ بـدـافـعـ مـنـ إـيمـانـهـ وـ رـغـبـتـهـ الـمـشـروعـةـ فـيـ النـجـاجـ مـنـ كـلـ أـذـىـ وـ عـذـابـ وـ الـظـفـرـ بـالـرـاحـةـ وـ الـهـنـاءـ .ـ وـ الذـىـ يـعـلـمـهـ بـصـورـةـ أـكـيـدةـ عـلـىـ سـلـوكـ طـرـيقـ السـعـادـةـ وـ النـجـاجـ هـوـ تـصـحـيـحـ مـفـاهـيمـهـ أـولـاـ وـ إـصـبـاغـ نـفـسـهـ بـهـاـ حـتـىـ يـمـكـنـهـ الـانـطـلـاقـ فـيـ ضـوـءـهـ فـيـ دـرـوـبـ الـحـيـاةـ باـسـتـقـامـةـ وـ أـمـانـ .

٨- وـ نـحنـ فـيـ هـذـاـ الـبـحـثـ الـمـوجـزـ نـعـرـضـ عـلـىـ سـبـيلـ التـمـثـيلـ لـاـ الحـصـرـ بـعـضـ الـمـفـاهـيمـ الـاسـلامـيـةـ الـمـرـادـةـ شـرـعاـ مـنـ الـأـلـفـاظـ الـتـىـ اـسـتـعـمـلـهـاـ الـاسـلامـ فـيـ الـقـرـآنـ وـ الـسـنـةـ وـالـتـىـ يـظـلـمـهـاـ النـاسـ إـذـ يـحـصـرـونـهـاـ فـيـ نـطـاقـ ضـيـقـ جـدـاـ لـاـيـجـاـزوـ مـتـاعـ الـدـنـيـاـ وـهـوـ قـلـيلـ ،ـ وـيـخـلـطـونـهـاـ مـعـ مـعـانـ فـاسـدـةـ حـتـىـ فـيـ هـذـاـ الـنـطـاقـ الضـيـقـ .

الفوز بفتح الحياة فوز على وجه المجاز ؟ لقد شبه رسول الله عليه السلام الحياة يوم من بالله ربنا و بالاسلام ديننا و بمحمد عليهما السلام نبأ . أنه النجاة من عذاب الله و الظفر بالجنة حيث النعيم الدائم المقيم ، قال تعالى : « كل نفس ذاتفة الموت و إنما توفون أجوركم يوم القيمة فمن رحمة عن النار و أدخل الجنة فقد فاز و ما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور » (١) و أى فوز أعظم من دخول الجنة و فيها النظر إلى وجه الله السكيرم والاحساس برضوان الله ، وهذا و ذلك أعظم نعيم على الاطلاق . . . و في الجنة مع ذلك ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر .

١٢- إن هذا هو الفوز الحقيقي و صاحبه هو المفلح حقاً في ميزان الاسلام و ميزان العقل و ميزان الحساب . . .

و قال تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و أولئك هم المفلحون » (٢) .

و قال تعالى : « لكن الرسول و الذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم و أنفسهم و أولئك لهم الخيرات و أولئك هم المفاحرون » (٣) .

و قال تعالى : « و الوزن يومئذ الحق ، فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفاحرون » (٤) .

و قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اركعوا و اجدوا و اعبدوا ربكم و افعروا الخير لعلمكم تفاجرون » (٥) .

١٢- فالإيمان بحقائق الاسلام ، و الصبر بمعناه الواسع ، و تقوى الله

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٢٠٠ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٤ .

(٣) سورة التوبه ، الآية : ٨٨ .

(٤) الأعراف ، الآية : ٨ .

(٥) الحج الآية : ٧٧ .

المسلمين و يتزجون عليه . . . أنه المفهوم الحق الذي يجب أن يسلم به كل مسلم يوم من بالله ربنا و بالاسلام ديننا و بمحمد عليهما السلام نبأ . أنه النجاة من عذاب الله و الظفر بالجنة حيث النعيم الدائم المقيم ، قال تعالى : « كل نفس ذاتفة الموت و إنما توفون أجوركم يوم القيمة فمن رحمة عن النار و أدخل الجنة فقد فاز و ما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور » (١) و أى فوز أعظم من دخول الجنة و فيها النظر إلى وجه الله السكيرم والاحساس برضوان الله ، وهذا و ذلك أعظم نعيم على الاطلاق . . . و في الجنة مع ذلك ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر .

١١- إن هذا هو الفوز الحقيقي و صاحبه هو المفلح حقاً في ميزان الاسلام و ميزان العقل و ميزان الحساب . . .

أما في ميزان الاسلام فهذا كلام الله تعالى الذي ذكرناه — و مثله في القرآن كثير — شاهد على صحة ما نقول ، و من أصدق من الله قيلاً . . .

و أما في ميزان العقل ، فلا نحسب أن عاقلاً يوم من بالله واليوم الآخر يستطيع أن يكابر أو يجادل في هذه الحقيقة ، أو يعتبر الفوز في اليوم الآخر أدنى رتبة من الفوز بنعيم الدنيا . . . و أما في ميزان الحساب ، فإن الفائز بنعيم سنة أربع صفتة وأكثر فلاحاً وأعظم فوزاً من الفائز بساعة نعيم . . . وإذا كان هذا صححاً في ميزان الحساب و الأرقام وهو صحيح فعلاً ، فما نسبة نعيم الدنيا المتناهى إلى نعيم الآخرة غير المتناهى ؟ وما قيمة ما يحوزه الإنسان في عمره القصير من نعيم الدنيا القليل بالنسبة إلى ما ينتظر الفائز من نعيم دائم ؟ ألا يتحقق لنا إن نقول أن الفوز في الآخرة هو الفوز الحقيقي وإن

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٨٥ .

لأنها نزلت فينا عشر الأنصار ، لما نصر الله تعالى زيه وأظهر الإسلام ، فلذا نقيم في أمرنا نصلحها ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، و أنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ، فالآيات بأيدينا إلى التهلكة أن نقيم في أمرنا و نصلحها وندع الجهاد (١) .

١٥ - و تأسيساً على هذا المفهوم الحق للتهلكة لا يكون تهلكة في مفهوم الإسلام هلاك المسلم أو لحق الأذى به أو خسارة ماله أو فقدان حريرته أو زوال وظيفته ، أو اضطرابه ، إذا كان ذلك في سبيل الله وكان ذلك واجباً عليه أو مستحبأ ، فالقيود في هذه المسألة ثلاثة : أن يكون الهلاك في سبيل الله ، فإذا كان في غير سبيله كالو كان لطلب الثناء والجاه والسمعة والمصب و ما إلى ذلك كان الهلاك أو التعرض له محرماً .

والقيد الثاني أن يكون ذلك عليه واجباً أو مستحبأ ، والوجوب والاستجواب يرتفان بموازين الإسلام وما قرره الفقهاء .

والقيد الثالث أن لا يفوتن هلاكه على المسلمين مصلحة مؤكدة هي أرجح من المصلحة التي أراد تحصيلها بتعریض نفسه إلى الهلاك فإذا كان بهلاكه مصلحة بهذا المقدار كان مخطوراً عليه التعرض للهلاك لأن نفس الإنسان ليست ملكه وإنما هي ملك خالقها وهو الله جل جلاله فلا يجوز للإنسان أن يتصرف بنفسه إلا على النحو الذي يأذن له به مالكتها ، فإذا أذن له بتعریضها للهلاك جاز له ذلك وإذا أمره به وجب عليه ذلك وإذا منعه منه حرم عليه تعریض نفسه للهلاك وإن كان هواه في هذا الهلاك .

(١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢٨٨ ، و تيسر الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، لابن الدبيع الشيباني ج ١ ص ٩٦ .

ف السر والعلن ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد في سبيل الله بماله ونفسه ، و عبادة الله وحده و على رأسها الصلاة ، و فعل الخير بأنواعه ، كل ذلك و أمثاله وسائل أكيدة تؤدي إلى الفلاح الحقيق و الفوز الحقيقي ، فمن أخذ بهذه الوسائل فهو من المفلحين حقاً وإن اعتبره الناس من الخاتمين . ومن هجرها و اتبع هواه و ركبض وراء اللذات فهو من الأشقياء التعساء لأن أهواءه و لذاته تدفعه إلى الشقاء المؤكد وإن اعتبره الناس من السعداء ، قال تعالى : « قالوا ربنا غلبت علينا شهواتنا و كنا قوماً ضالين » ، و يقول الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية « غلبت علينا لذاتنا و أهوازنا ، فسمى اللذات والأهواه شفوة لأنهما يؤديان إليها » (١) .

١٣ - ثالثاً : مفهوم التهلكة .

المفهوم الشائع للتهلكة عند عموم الناس هو تعرض الإنسان لما يؤذيه أو يفوت عليه راحته أو حياته بغض النظر عن الدوافع والغاييات ، وقد سجعوا لهذا المفهوم على من يصيده « هذا الأذى » و هو يقوم بحق الإسلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهد بالحق و الدعوة إلى الإسلام و الجهاد في سبيل الله بالقول و العمل و المال و النفس ، ويستشهدون بقوله تعالى : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، لقد ظلم هؤلاء الناس معنى هذه الآية الكريمة وأزلوها على غير مفهومها الحق إن مفهومها الحق هو غير ما فهموه ، إن التهلكة في ميزان الإسلام ومفهوم هذه الآية أن يفر من الهلاك في سبيل الله مؤثراً العاقبة والإقامة بين الأهل والولد منشغلًا في تشميم المال و تكثيره .. فقد روى عن أبي أيوب الأنباري - رضي الله تعالى عنه - أنه قال في هذه الآية :

(١) تفسير القرطبي ج ١٢ ص ١٥٣ .

التي لا يجاز فيها وإن اعتبر الناس هذا الربح - ربح الحسنات - من يجاز القول و يجعلون ربح المال من الحقيقة لا المجاز ..

١٧- فبذل المال في سبيل الله ربح مؤكّد وهو أعظم من ربح التجار في البيع والشراء ، لأنّه ربح مضمون عند الغني القادر ، يظهره ويقدمه لصاحبه أحوج ما يكون إليه و يسلك به إلى حنات العيّم ، وكوفّه هذا الربح مزاجاً لا يظهر أثره إلا في الآخرة لا ينقص من قدره ، فالناحر الذي يبذل المال الكثير بانتظار الربح الكثير في المستقبل وإن كان في مقدوره أن يربح التافه القليل في الحال ، إن الذي لا يرضي إلا بالربح العاجل في الدنيا مثله مثل الطفل لا يدع مافي يده من أحجار حتى ولو وعدته صادقاً - وأن القادر على العطاء - أن تعطيه غداً أضعاف ما في يده وزناً من الجواهر لامن الأحجار ...

١٨- رابعاً : الخيرية و التفاضل .
للإسلام مفهومه للخيرية و الفضل و ميزانه لمعرفة ما هو خير من غيره أو أفضل من غيره .

فالعمل الصالح في ميزان الإسلام هو خير ما يجب أن يحرص عليه الإنسان وهو أفضل ما يجده في دنياه ، جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ « لغدوة في سبيل الله أو روحمة خير من الدنيا وما فيها » ، (١) ، والغدوة في سبيل الله ليست اصطداماً في مصايف الدنيا و لا متعة من متع النفس ولا لذة من لذائذ الجسد ، وإنما هي جهاد و ما في الجهاد من تعب و نصب وأذى و جرح و تعرض لتلف النفس ، و مع هذا كله يقول سيد العارفين

(١) أخرجه الشيخان و انترمدي . أثيل بن إبر الوصول ج ١ ص ٢٢٤ .

١٦- ثالثاً : مفهوم الربح

المفهوم العام للربح أن تأخذ أكثر مما تبذل ، و هذا المفهوم معروف في أمور الدنيا كألف اليواع و الأشربة و الاجارات و سائر المعارضات ، و هذا المفهوم للربح وإن كان صحيحاً سليماً إلا أنه يكون قاصراً إذا اقتصر الناس عليه دون سواه ..

إن للربح مفهوماً دقيقة هو أولى بالفظ « الربح » و أجدر به و أحق به من غيره .. و قد أشار إليه النبي ﷺ وينه ليعرف المسلمون أنه أحق ما يحمل عليه لفظ « الربح » ، و أنفعه لسلم ، و لكن قد يغفل عنه أو ينساه هذا المفهوم الحق « للربح » ، هو ربح الحسنات لا ربح الجنسيات ، و من أجل هذا الربح الجسيم جادت نفوس العارفين ببذل أموالهم غير آسفين ولا نادمين ، روى عن أبي عثمان عن صحبة الرومي ، قال لما أردت الهجرة من مكان إلى

النبي ﷺ ، قالت لي قريش : يا صحبة قدمت إلينا و لا مال لك ، و تخرج أنت و مالك ؟ و الله لا يكون ذلك أبداً ، فقلت لهم : أرأيتم إن دفعت إليكم مالى تخلون عنى ؟ قالوا نعم ، فدفعتم إليهم مالى خلوا عنى ففرجت حتى

قدمت المدينة فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : « ربح صحبة » ، (١) و صحبة رضي الله عنه لم يربح درهماً و لا ديناراً بل خسر دراهمه و دنانيره ، فهو ، إذن ، الخاسر ، في ميزان الصيارة و التجار و عباد المال .. و لكنه في ميزان الإسلام و مفهومه للربح والخسران ، رابع على وجه الحقيقة لا المجاز ، أعظم ما يكون الربح .. إنه ربح الحسنات بجزئها إلى الرسول السليمان ﷺ و ظفره بالقرب منه ، فليس في قول النبي ﷺ « ربح صحبة » إلا الحقيقة

(١) ثقہ ابن کثیر ج ١ ص ٢٤٥ .

مثل ما أورق قارون إنه لدوحظ عظيم، (١) ، ولكن العارفين بالله، الماسكين بميزان الاسلام، المدركون قدر ثواب الله لم يرضهم قول أولئك فردوا عليهم بما أخبرنا الله عنه « و قال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير من آمن و عمل صالحاً و لا يلقاها إلا الصابرون »، (٢) ، ثواب الله (خير) من المال الذي أورته قارون ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، و يتكرر هذا المشهد في كل عصر ، فهناك من يمثل قارون و المتمنين مكانته ، و هناك من ينظر إلى ما عند الله من ثواب فيستحقر ما عند أمثال قارون ويرد على أولئك المتمنين : « ويلكم ثواب الله خير من آمن و عمل صالحاً...».

٢٠ - و خير الناس وأفضليهم في ميزان الاسلام المجاهد في سبيل الله، جاء في الحديث الشريف عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قيل يا رسول أي الناس أفضل ؟ قال : مؤمن بجاهد نفسه و ماله في سبيل الله ، (٣) ، فهذا هو أفضل الناس و إن كان مغموراً بينهم مجحولاً عندهم أو كان معروفاً لديهم و لكن يجهلون قدره .

٢١ - و نفس ميزان التفاضل في الاسلام بوزن استحقاق الانسان للتقدم عند ذوى السلطان و نوال العطاء من بيت المال .. و من تطبيقات ذلك أن الخليفة الراشد الملم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أذن لبلال الحبشي بالدخول عليه قبل أبي سفيان ، ولما سئل عن ذلك قال عمر رضي الله عنه : بلل أسبق إسلاماً و هجرة من أبي سفيان و قوم أبي سفيان ، وما قاله الامام

(١) سورة القصص ، الآية : ٧٩ .

(٢) سورة القصص : الآية : ٨٠ .

(٣) أخرجه الحسن ، تيسير الوصول ج ١ ص ٢٢٣ .

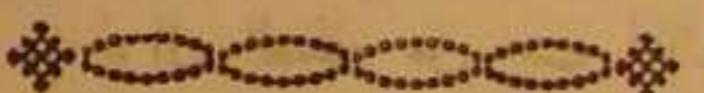
و رسول رب العالمين : إنها خير من الدنيا و ما فيها ٠٠٠ و الغدوة ، بعد هذا ، التي جات في الحديث ، تشير إلى أن الأعمال الصالحة المراد بها وجهه الله الكريم هي دائماً خير من متاع الدنيا ، وهي دائماً في مقام التقديم والتفضيل في ميزان الاسلام و مفاهيمه ، و إنما كان لهذه الاعمال الأفضلية و التقديم لأنها شمر ثواب الله ، و ثواب الله خير ما يؤتاه الانسان و أفضل ما يناله في دنياه ، و هذا هو مفهوم الاسلام و ميزانه ، اقرأ إن شئت قول الله تبارك و تعالى : « فَاوْتِيْمَ مِنْ شَيْءٍ فَنَعَ مُتَّعِّنُ الدُّنْيَا وَ مَا عَنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَ أَبْيَقَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » (٤) فـا يؤتاه الانسان في هذه الدنيا من مال و ولد و سلطان و عافية و نحو ذلك كله شيء تافه حقيق ، و ما عند الله من ثواب و نعيم للأؤمنين العاملين خير من هذا الذي يناله الانسان في هذه الدنيا .

١٩ - إن هذا المعنى الجليل و المفهوم الدقيق للخيرية و الأفضلية كانا في حيز إدراك العارفين من سلفنا الصالح رضوان الله عليهم ، أما طلاب الدنيا وأحبابها فأنهم بعيدون عن هذا الإدراك ، أن نفوسهم تحروم حول متاع الدنيا الفاني و إن لعابهم يسيل كلما تذكروا أو رأوا هذا المتاع الزائل القليل ، بل إن طلاب الدنيا يعتبرون بميزانهم الخلل و مفهومهم الفاسد لما هو خير وأفضل ، يعتبرون السعيد السعيد من ظفر بالمال و ولغ في لذائذ الحياة ، وفي قصة قارون مثل هؤلاء ، فقد أورق قارون من المال ما أخبر الله عنه « و آتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لنزوه بالعصبة أولى القوة » ، ثم حصل ما قصه الله علينا « خرج على قومه في زينته ، قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا (١) سورة الشورى ، الآية : ٣٦ .

عمر رضي الله عنه حق ، فالاحساب والانساب لاقيمة لها في وزن الاشخاص في ميزان الاسلام ، وإنما يقل وزن الرجال بهذا الميزان بالتقى و الجهد و السبق بالصالحات .

٢٢— و روی عن عمر رضي الله عنه أنه قسم مرططاً بين نساء أهل المدينة فبقي منها مرط جيد ، فقيل له : يا أمير المؤمنين اعط هذا المرط ابنة رسول الله ملائكة التي عندك (يريدون زوجته أم كلثوم بنت سيدنا علي رضي الله تعالى عنه) فقال عمر رضي الله عنه : أم سلط أحق به فأنها من بايع رسول الله عليه السلام وكانت تزور لنا القرب يوم أحد (١) .

فأم سليط سبقت أم كلثوم في الجهاد والبيعة و إن تأخرت عنها بالنسبة الرفع ، و بالتالي فهي أحق بالمرط من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب و زوجة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين ، و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم .



الدّعوّة الإسلاميّة

(١) تيسير الوصول ج ١ ص ٣٥٧ ، والمرط الكبار من خز أو صوف يتوارد به ، و تزفر القرب أي تغطتها .

النظام في أى حال حتى تنتصع برائحة الجنة في الدنيا • هو الذي يصلى عليكم و ملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور ، وكان بالمؤمنين رحيمًا ، و تستطيع أن تحظى بالنعمة في الدنيا و هي دائمًا من الله • و ما يكم من نعمة فمن الله ، إن التوكل الكامل على الله كمثل شجرة تنبت على حافة نهر تستمد القوة والطراوة على الدوام ، كذلك المؤمن المتوكّل على الله يستمد الصارمة و الطراوة من عيون الحياة الدائمة التي لا تجف و لا تنضب ، وإن المشكلات كلها زالت و تلاشت إذا ، و تفتحت أبصارنا لمشاهدة الحق و عشنا في ضوء الحدایة الالهية و في نطاق النظام الرباني .

وإليك - أيها القارئ العزيز - بعض القواعد و المبادئ التي تتعين من العقيدة والإيمان بالله ، إذا تمسكت بها في رحلة الحياة تبدلت الأوضاع بغيرها ، و تغوص السرور عن الحزن .

و لا يغيب عن بالك أن خارج هذه الحياة ظل لباطن الحياة ، فان الأحوال الخارجية تابعة للباطن أو قل : إن « الأفق » تابعة لـ « الأنفس » فكلما تغيرت « الأنفس » تغيرت « الأفق » ، و قد أشار القرآن إلى هذه الحقيقة في غير موضع ، فثلا يقول : « إن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ، و يقول : « ذلك لأن الله لم يك مغيراً نعمه أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

و من هنا يتتعين أن تغير الخارج ، و تبدل المحيط الذي يعيش فيه الإنسان ، و النغلب على الأوضاع و الظروف كل ذلك تابع لتغير الباطن وتبدل « الأنفس » ، فان كان « الباطن » فيه زيف أو « الأنفس » فيها شاجة أو نقص كان « الخارج » زائفًا مائلاً ، و غير منسجم مع الباطن ، و بتغير

كيف تغلب على الأوضاع ؟



الدكتور مير ولی الدين
رئيس الفلسفة الحديثة سابقاً بالجامعة العثمانية بجیدر آباد
(مغرب من الأردية)

توصل من خلال دراستنا للقرآن أن حکمة بالغة لا نهاية لها تشتعل بتصریف الأمور في هذا الكون و هي على استعداد تام لكي تدور لنا الطريق في كل مرحلة من مراحل الحياة و على كل خطوة من خطواتها ، ما دمنا نعتمد عليها و نتشبث بها ، فاتنا لم نترك في هذا الكون من غير ولی ولا نصیر ، بل العطف الربانی يشمل الحياة ، و الحياة تأخذ من نعمة الله و فضله نصیباً غير منقوص ، و كما خضينا أمم إرادۃ الله و اتبعنا رضاه واستکفینا الله و فوضنا إليه الأمور كلها توافر الطمأنينة و المدودة .

إن الله سبحانه و تعالى يدعونا إلى طريق كله سلام و نجاة • و الله يدعو إلى دار السلام ، و يريد أن يمن علينا بالنجاح في التجارب التي نمر بها و نخاف منها • إن الله لذو فضل على الناس ، إنه مطلع على مواضع ضعفنا في يريد أن يخفف عنا • يريد الله أن يخفف عنكم و خلق الإنسان ضعيفاً ، إنه يريد أن يملأ قلوبنا بسرور و قرة أعين لأنكاد تدرك قيمتها • فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ،

يحكم هذا الكون نظام إلهي كامل يتم بالانسجام التام وبصفات السرور و السكينة ، و الله سبحانه و تعالى يحب أن لا تخرج حياتنا عن محيط هذا

ذلك كلام معروف، يقول «إن الوجود يعاملني على صورة عاملت به فاللوم على لا عليهم في الأصل، لأنهم كظل الشاخص على حد سواء فان كان الشاخص مستقيماً فالظل مستقيم، أو أوج فالظل أوج، ومن طلب استقامة الظل مع وج الشاخص فقد رام الحال» وذكر القرآن على هذه الحقيقة بقوله تعالى: «كل نفس بما كسبت رهينة» وبقوله «كل امرئ بما كسب رهين» و «لها ما كسبت و عليها ما اكتسبت» و «من عمل صالحاً فلنفسه و من أساء فعلها» و يعبرون عن ذلك في لغة فلسفة الأخلاق «الناس مجرون بأعمالهم، إن خيراً غير وإن شرآً فشر».

و بعد ما تم لك اتقان القاعدة الأساسية يجب أن تفهم بعض النقاط المهمة حول الحياة وأحداثها والمحيط الذي تعيش فيه يتمنى لك أن تفهم في ضوء المبادئ المذكورة أعلاه أن الغاية الأصلية من خلق السماوات والأرض هي أن تجزي كل نفس بما كسبت، وقد أعلن بها القرآن مدوياً بجلجلة فقال: «خلق السماوات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون» و لا يغرنك أن غاية الحياة هي الحدب عليك مثل الرضيع الذي تدب عليه أمه، إنها تأتي بانتقال الواجبات والمسؤوليات و تقل بها كأهلك حتى تنشط في أدائها، و تقوى أعصابك فتخرج للناس إنساناً كاملاً، و تتمتع بالسرور و الحبور الدائمين المتاحين للكاملين من عباد الله.

و في تعبير آخر: إن الحياة مدرسة تربية، وإن الله تعالى هو أستاذنا و مربينا، وإن أحداث و وقائع الحياة اليومية هي تلك الوسائل التي تكتمل بها سيرتنا، وإن الدنيا تشبه بواد تربى فيه روح الإنسان على قيشاره المهموم و الآلام مرّة و على نغم الحب والسرور مرّة أخرى، وإن كلا من الألم

آخر : لا بد من وجود الخوف و الألم و القلة و الضيق و الاضطراب عند ذلك.

و معلوم أن المراد من «الباطن و الأنفس» هو النفس و صفاتها، والأعمال التي تنشأ عنها، إذن فإن النبوء بالمحيط، والحزن الناشئ منه والآلام و المهموم نتيجة للحياة الباطنية و أعني بذلك رذائل الأخلاق و اتباع الهوى، و اقتراف الجرائم و المعاصي، و الذنوب والآثام، وقد أوضح ذلك القرآن بقوله: «و ما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم و يغفو عن كثير»، و ذكر نفس المبدء في آية أخرى بلفظ أوضح، فقال: «أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثلها قاتم أني هذا؟ قل هو من عند أنفسكم، إن الله على كل شيء قادر»، كما فسر هذا المبدء صاحب القرآن عليه السلام فقال: «إنما هي أعمالكم ترد عليكم»، وقال: «إنما هي أعمالكم أحصيها عليكم فمن وجد خيراً فليحمد الله، و من وجد غيرها فلا يلومن إلا نفسه».

و قد ذكر العلماء في تفسير هذا المبدء مثال الظل فقالوا إن الظل تابع للشئ فان كان الشئ معوجاً كان الظل كذلك وإذا كان الشئ مستقيماً كان ظله مستقيماً كذلك، ومعنى ذلك أن «الأنفس» كالشئ، والمحيط كالظل، أو أن الصفات والأعمال مثلها كمثل الشئ، و الأحوال والنتائج ظله، و كان الشيخ أبوالنجا - رحمه الله - يقول لصحابه: «اعلموا أن جميع الوجود يقابلكم بحسب ما برز منكم من الأعمال، فانظروا كيف تكونون فان الظل تابع الشاخص في الوج و الاستقامة».

ولقد كان الإمام الشعراوي شديد الاعتقاد بهذه الحقيقة، فان رأى نشوذاً أو اعراضًا من أصحابه أو خدمه أو زوجته وجهه اللوم إلى نفسه، و له في

إن الغاية الأساسية من خلقنا أنت نبني سيرتنا في ضوء التجارب ، و نوقظ قوانا لروحية النائمة لأننا لا نستطيع أن نخضع أمام إرادة الله ما لم نرض بأحداث الحياة و وقائعها وتعاون معها . و نتلقى منها الدروس التي أودعها الله فيها ، وليس القصد من هذه التجارب و الأحداث إلا السير على الطريق الذي يوصلنا إلى الله تعالى ، فقد نخيد عنه من أجل الجهالة التي تحكم فينا ، و قد تبعدها عنه الشهوات ، فلا بد من بناء سيرتنا و تنمية قوتنا الروحية حتى لا نغفل الصراط المستقيم ، و إذا فعلنا بحسب أن تجارب الحياة وأحداثها كلها تساعدنا في تشييد صرح السيرة ، و لذلك فإن هذه التحولات والأحداث مهما كانت سارة أو مؤلمة لا غنى لنا عنها في تحقيق السعادة و النجاح ، لأنها تنتهي على دروس من المدعاة إذا عملنا واعتبرنا بها بجهودنا من كل شقاء و حزن و خوف و ضلال ، فلن اتبع هدای فلا يصل ولا يشق و من أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكأ و نخسره يوم القيمة أعمى ، كل تجربة من تجارب و الحياة أحداثها تسير بالمسلم إلى خير لا نهاية له فلن سالمها و تعاون معها فاز بالرضا بالقضاء ، قل إن يصيّنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا و على الله فليتوكل المؤمنون ، وما من تجربة أو حادثة إلا وهي تحمل علاجاً فإذا تم غرضها زالت و تهوض عنها الطمأنينة و الراحة ، و ما لم نتلق درساً من حوادث الزمان يحيط بها الزيف و الضلال و تأسينا الشهوات و تتبعنا المصائب والمشكلات ، وما أن جعلناها عبرة و درساً إلا وقد وجدنا فيها المدعاة و الطمأنينة ، وتغيرت وجهة النظر ، وتعوض التقوى عن المعصية ، و لا يبحث إلا عن مرضنا في كل لحظة ، و لا تتحصر هذه المدعاة والتبصر في الحوادث المؤلمة فقط ، بل اللذات و النعم التي توارد على

و الراحة ، و البلاء و السرور ، واللذة و الحزن ، يساعدنا في الوصول إلى غاية الحياة ، وكل ذلك خير لنا ، ولا يمكن أن توثر واحدة منها على الآخر ، إن الموت و الحياة لم يختلفها الله سبحانه إلا بلام الإنسان و اختباره « خلق الموت و الحياة ليعلمكم أيكم أحسن عملاً » .

إن هذه الحقيقة تجعل عارفها لا يفتقن لتغيرات الحياة ، ولا يحاول الفرار منها ، إنه يستوحى منها أدباً و تزكية ، إنه يستفيد من هذه التغيرات والتحولات كطالب ذكي يستفيد من دروس الأستاذ ومحاضراته التي يلقاها عليه فيشتغل بازالة الجهل عنه ، و بتزكية نفسه ، و تصفية قلبه وعقله من الأوهام والأفكار الفاسدة ، إنه يعتبر هذه الأحداث و التحولات ستراً تقوم من ورائه قدرة الله و تعمل عملها ، وكأنه يخاطب الله تعالى بما خاطب به الشيخ جيل رحمه الله « رب أشهدني مطلق فاعليتك في كل مفعول حتى لا أرى فاعلا غيرك لاكون مطمئناً تحت جريان أقدارك منقاداً لكل حكم » .

أما الجاهل بهذه الحقيقة فإنه يستوحش من هذه التغيرات ويحزن عليها ، و يقاومها و يزاحها ، ولكن الحياة اسم للتغيير المستمر فان السكون مستحيل في السكون و لذلك فإن الجاهل عندما يحارب قانون الحياة و قوتها ، فإنه يحارب ما يعقب له الخير و الصلاح ، فلا ينبغي أن تقاوم أحداث الحياة و تغيراتها بل ينبغي أن نوازرها عن رضا و طاعة ، و لا نطبق العين عن تائجها و الدرس الذي تلقاه منها ، ونضوغ الحياة في ضوتها ، وهنالك تتحول صرارة الأحداث حلاوة ويطمئن إليها القلب ، إن سر الحياة المطمئنة السعيدة هو الانسجام مع إرادة الله و الانسياق مع مشيئته ، و ذلك ما يسمى في الشريعة « التوافق بالقضاء » .

إحداث تغيير في «الأنفس» من غير أن ننتظر البلاء والمصائب ونضطر إلى الاقبال على القلب، فربما يكون القلب قد فقد كل لين ورقة، وتأثر، وقبل أن تصل بنا الحال إلى هذه الدرجة يجب أن نبدى عجزنا وضعفنا ونعرف بذنبنا وتقديراتنا، ونقبل على الله تعالى بما أقبل به رسولنا الكريم ﷺ و هو في مكانته من الله، وعلاقته به وحبه له، و التجاهه إليه.

«اللهم إني تسمع كلامي وترى مكاني، وتعلم سري وعلاني، لا يخفى عليك شيء من أمري، وأنا البائس الفقير المستجير، الوجل المشفع، المقر المعترف بذنبي، أسألك مسألة المسكين، وابتله إليك ابتهاج المذنب الذليل وادعوك دعاء الحائف الضرير ودعاه من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته وذل لك جسمه، ورغم لك أنفه، اللهم لا تجعلني بدعائك شقياً، وكن لي رؤفاً رحيمًا، يا خير المسؤولين ويا خير المعطين، وقوله تعالى: «ونلوك بالشر والخير فتنة»، قوله: «لن شكرتم لازيدنكم»، [كنز العمال عن ابن عباس و عبد الله بن جعفر]»



الإنسان تحمل في طيبها درساً من الهدایة و تكون موضع امتحان العبد فلا بد من إكثار الشكر عليها دون الاغترار بها، و ذلك ما عبر عنه لسان النبوة فقال: «فليكثر الدعاء عند الرخاء» و معنى الدعاء في الرخاء أن يستيقن العبد بأن النعم كلها من الله «و ما بكم من نعمة فمن الله»، و ربما ينلهي الإنسان في حال النعمة عن ذكر الله، و ينسى مصدر النعمة فلا يتم إلا بزيادة النعمة و حفظها و صيانة نفسه و تدبير أمواله، وكل ذلك مما يصدأ به القلب ويتفاوت عن الله «أهلكم التكاثر حتى زرتم المقابر»، ولذلك نهى النبي ﷺ عن النعم، وقال: «إن عباد الله ليسوا بالملتعمين» و الحقيقة أن فتنة النعمة أشد من فتنة المصيبة، و كثاها فتنة للعبد، و إلى هذه الحقيقة يشير القرآن في قوله تعالى «و قطعنهم في الأرض أهلاً، منهم الصالحون و منهم دون ذلك، و بلوناهم بالحسنات والسيئات لعلمهم يرجعون»، و قوله تعالى: «ونلوك بالشر والخير فتنة»، قوله: «لن شكرتم لازيدنكم»، و قال النبي ﷺ: «من نزلت إليه نعمة فليشكرها».

فالطريق إلى التغلب على الأحوال المضادة ليس في الكسل والبطالة، و العجز والجبن، و البكاء والحزن، و لا في المقاومة والمرد والعتاب والاشكاء، إنما الطريق إلى ذلك في الاستفادة بما فيها من عبرة و درس و في الصبر والاستقامة وتغيير السيرة في ضوئها، إن الطريق الوحيد للتغلب على المحيط الذي نعيش فيه هو أن نتفقد الباطن و نبحث عن أسباب المشكلات والحوادث في «الأنفس»، فان بدا أن قلوبنا فارغة تماماً عن حب الله تعالى و ملؤه بحب الدنيا وأعراضها وشهواتها، فلنفكر لحظة فيما قال رب تبارك و تعالى: «فلا تغرنكم الحياة الدنيا و لا يغرنكم بالله الغرور»، و لنقبل على

و عن أسماء بنت يزيد ، قالت ، قال رسول الله ﷺ : « يا أيها الناس ما يحملكم أن تتابعوا على الكذب كتابع الفراش في النار ، الكذب كله على ابن آدم حرام إلا في ثلاثة خصال : رجل كذب على امرأته ليرضيها ، و رجل كذب في الحرب ، فان الحرب خدعة ، و رجل كذب بين مسلمين ليصلح بينهما »

فهذه الثلاث من المستثنات من تحريم الكذب بنص صحيح فلا يحل أن يقع الكذب في غيرها .

إذا لا يستثنى من عموم النص إلا ما خصصه الدليل فحسب .
من الواقع الحرية التي أباح فيها الرسول ﷺ الكذب :

هناك وقائع حرية أذن فيها الرسول ﷺ بالكذب ، وكانت جميعها في حالات الحرب الفعلية مع الكفار ، ومنها ما يلى :

١- مقتل كعب بن الأشرف

لقد روى كتاب السيرة النبوية أنه كان من حديث كعب بن الأشرف : أنه لما أصيب أصحاب بدر و قدم زيد بن حارثة إلى أهل السافلة ، و عبد الله بن رواحة إلى أهل العالية بشيرين ، بعثهما رسول الله ﷺ إلى من المدينة من المسلمين بفتح الله عز و جل عليه ، و قتل من قتل من المشركين ، قال كعب بن الأشرف ، وكان رجلا من طيء ثم أحد بنى نبهان ، و كانت أمه من بني النضير حين بلغه الخبر ، أحق هذا ؟ أترون محمدآ (ﷺ) قتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجالان يعني زيداً و عبد الله بن رواحة - هؤلاء أشراف العرب و ملوك الناس ، والله إن كان محمد أصاب هؤلاء القوم بطن الأرض خير من ظهرها .

إباحة الكذب في الحرب

إعداد: الأستاذ عبد الرحمن صالح عبد الله

لقد جاء تحريم الكذب في القرآن عاماً يشمل كل كذب ، قال تعالى : « إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله » (سورة التحلية آية ١٠٥)
و قال تعالى : « لعنة الله على الكاذبين »

فنص القرآن القطعي نرى أن الكذب كله حرام قطعي ، و نرى أن النصوص قد جاتت في تحريمها عامة و مطلقة و باهتة غير معاللة ، و هذا البث والاطلاق والعموم لا يعلمه ولا يفيده ولا يخصه إلا نص آخر ولا دخل للعقل في ذلك إلا في فهم النص ليس غير ، وقد ورد نص استثنى من تحريم الكذب أشياء معينة حصرها و حددها فلا يجوز تعديها بحال من الأحوال .

ما يستثنى من تحريم الكذب :

لا يستثنى من تحريم الكذب شيء إلا ما خصصه الدليل من الأمور المذكورة في الأحاديث هي .

١- حالة الحرب . ٢- وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها .
٣- و لاصلاح ذات البين .

فقد روى أحمد و مسلم و أبو داود عن أم كلثوم بنت عقبة قالت : لم أسمع النبي ﷺ يرخص في شيء من الكذب مما يقول الناس إلا في الحرب ، و الاصلاح بين الناس ، و حديث الرجل امرأته و حديث المرأة زوجها ،

قال : كان قدوم هذا الرجل علينا بلاه من البلاء عادتنا به العرب ، و رمتنا عن قوس واحدة ، و قطعت عنا السبل حتى ضاع العيال ، و جهدت الانفس و أصبحنا قد جهتنا و جهد عيالنا .

فقال كعب بن الأشرف : أما والله لقد كنت أخبرك يا بن سلامة أن الأمر ستصير إلى ما أقول ، فقال له سلكان : إنني قد أردت أن نبيعنا طعاماً حتى آذاهن ، فقال رسول الله ﷺ : « من لي بابن الأشرف ؟ » ، فقال محمد ابن مسلمة أخو بن عبد الأشهل : أنا لك به يا رسول الله ﷺ ، أنا أقتله ، قال عليه الصلاة والسلام : « فافعل إن قدرت على ذلك » ،

فرجع محمد بن مسلمة فشكث ثلاثة لا يأكل ولا يشرب إلا ما يعلق به نفسه ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فدعاه ، فقال له : « لم ترك الطعام و الشراب ؟ » ، فقال : يا رسول الله ، قلت قوله لا أدرى هل أفي لك به أم لا ؟ فقال عليه السلام : « إنما عليك الجهد » ، فقال : يا رسول الله : إنه لابد لنا من أن نقول : (أي تكذب) ، فقال عليه السلام : « قولوا ما بداركم ، فأنتم في حل من ذلك » ، فاجتمع في قته محمد بن مسلمة ، و سلكان بن سلامة ابن وقش - وهو أبو نائلة - أحد بن عبد الأشهل - و كان أخا كعب ابن الأشرف من الرضاعة ، و عباد بن بشر بن وقش ، و الحارث بن أوس ابن معاذ ، و أبو عبس بن جبر .

ثم رجع سلكان إلى أصحابه : فرجع سلكان إلى أصحابه فأخبرهم خبره ، وأمرهم أن يأخذوا السلاح ، ثم ينطلقوا فيجتمعوا ، فأخذوا السلاح و انطلقوا فاجتمعوا عند رسول الله ﷺ .

سيرهم لتأدية مهمتهم و توجيه رسول الله لهم : و مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد ، ثم وجدهم فقال : انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم ، ثم رجع رسول الله ﷺ إلى بيته و حدث ذلك في إلة مقمرة ، وأقبلوا حتى انتهوا إلى حصن كعب بن الأشرف ، فهتف به أبو نائلة ، فنزل ، فتحدث ساعة ، و تحدثوا معه ، ثم قالوا : هل لك يا بن الأشرف أن تهاشي إلى شعب العجوز ، فتحدث بقية ليلتنا هذه ؟ قال : إن شئتم .

خرجوا يهاشون ، فلما شروا ساعة ، ثم إن أبي نائلة ، شام يده في فود

فلم يتقن عدو الله الخبر ، خرج حتى قدم مكة ، و جعل يحرض على رسول الله ﷺ ، و ينشد الأشعار و يبك أصحاب القليب من قريش الذين أصيروا يهدا .

ثم رجع عدو الله كعب بن الأشرف إلى المدينة فشبب بناء المسلمين حتى آذاهن ، فقال رسول الله ﷺ : « من لي ببابن الأشرف ؟ » ، فقال محمد ابن مسلمة أخو بن عبد الأشهل : أنا لك به يا رسول الله ﷺ ، أنا أقتله ، قال عليه الصلاة والسلام : « فافعل إن قدرت على ذلك » ،

فاجتمع في قته محمد بن مسلمة ، و سلكان بن سلامة ابن وقش - أحد بن عبد الأشهل - و كان أخا كعب ابن الأشرف من الرضاعة ، و عباد بن بشر بن وقش ، و الحارث بن أوس ابن معاذ ، و أبو عبس بن جبر .

البه في تنفيذ الخطة : قدموا إلى عدو الله كعب بن الأشرف قبل أن يأتوه ، سلكان بن سلامة - أبي نائلة - بفاره فتحدث معه ساعة ، و تناشدا شعرآ ، و كان أبو نائلة يقول الشعر ، ثم قال : و يحك يا ابن الأشرف إني قد جئتك حاجة أريد ذكرها لك فاكبم عنى ، قال عدو الله : أفعل .

بن علّاط - قال : - و لم يكونوا علّموا بـالإسلام - عنده و الله الخبر ، أخبرنا ، فإنه قد بلغنا أن القاطع قد سار إلى خيبر ، وهي بلد يهود و ريف الحجاز ، قال : قلت قد بلغني ذلك و عندي من الخبر ما يسركم .

قال : فالتبطوا بـجنبـي ناقـى يقولـون أـبـه يا حـجاج ، قال : قـلت : هـزم هـرـيمـة لم تـسمـعوا بـمـثـلـها قـطـ ، و قـتلـ أـصـحـابـه قـتـلـاـ لم تـسمـعوا بـمـثـلـه قـطـ ، و أـسـرـ مـحـمـدـ أـسـرـاـ ، و قالـوا : لا نـقـتـلـه حتـى نـبـعـثـ به إـلـى أـهـلـ مـكـةـ فـيـقـتـلـونـ بـيـنـ أـظـهـرـهـمـ بـمـنـ كـانـ أـصـابـ منـ رـجـاهـمـ .

قال : فقامـوا و صـاحـوا بـمـكـةـ و قالـوا : قد جـامـكـ الخبرـ ، و هذا مـحـمـدـ إـنـما تـنـتـظـرـونـ أـنـ يـقـدـمـ بـهـ عـلـيـكـمـ فـيـقـتـلـ بـيـنـ أـظـهـرـهـمـ .

قال : قـلتـ أـعـيـنـوـفـ عـلـىـ جـمـعـ مـالـ بـمـكـةـ وـ عـلـىـ غـرـمـائـ ، فـانـ أـرـيدـ أـنـ أـقـدـمـ خـيـبرـ ، فـأـصـبـ مـنـ فـيـيـ مـحـمـدـ وـ أـصـحـابـهـ ، قـبـلـ أـنـ يـسـبـقـنـ التـجـارـ إـلـىـ مـاـ هـنـالـكـ .

قال : فـقـامـوا بـخـمـعـوا لـيـ مـالـ كـأـحـثـ جـمـعـ سـمـعـتـ بـهـ ، قالـ : وـ جـئـتـ صـاحـبـيـ فـقـلتـ : مـالـ ، وـ قـدـ كـانـ لـيـ عـنـهـاـ مـالـ مـوـضـعـ لـعـلـيـ الـحـقـ بـخـيـبرـ ، فـأـصـبـ مـنـ فـرـصـ الـبـيعـ قـبـلـ أـنـ يـسـبـقـنـ التـجـارـ .

قال : فـلـمـا سـعـ العـبـاسـ بنـ عـبـدـ المـطـلـبـ الـخـبـرـ وـ جـاءـهـ عـنـ ، أـقـبـلـ حتـىـ وـقـفـ إـلـىـ جـنـبـيـ وـ أـنـاـ فـيـ خـيـمةـ مـنـ خـيـامـ التـجـارـ ، فـقـالـ : يا حـجاجـ مـاـ هـذـاـ الـخـبـرـ الـذـيـ جـئـتـ بـهـ ؟

قالـ : قـلتـ وـ هلـ عـنـكـ حـفـظـ لـمـاـ وـضـعـتـ عـنـكـ ؟ـ قـالـ : نـعـمـ ، قـالـ : قـلتـ : فـاستـأـخـرـ عـنـيـ حـتـىـ الـفـاكـ علىـ خـلـاءـ فـانـ فيـ جـمـعـ مـالـ كـاتـرـىـ ، فـانـصـرـفـ عـنـيـ حـتـىـ أـفـرـغـ ، قـالـ : حـتـىـ إـذـا فـرـغـتـ مـنـ جـمـعـ كـلـ شـئـ كـانـ لـيـ بـمـكـةـ وـأـجـمـعـتـ الـخـروـجـ لـقـبـتـ الـعـبـاسـ ، قـلتـ : اـحـفـظـ عـلـىـ حـدـيـيـ يـاـ أـبـاـ الـفضلـ ، فـانـشـىـ

رـأـسـهـ ، ثـمـ شـمـ يـدـهـ ، فـقـالـ : مـاـ رـأـيـتـ كـالـلـيـلـ طـيـباـ أـعـطـرـ قـطـ ، ثـمـ مشـىـ سـاعـةـ ، ثـمـ عـادـ لـمـلـثـلـهاـ ، حـتـىـ اـطـمـأـنـ ، ثـمـ مشـىـ سـاعـةـ ، ثـمـ عـادـ لـمـلـثـلـهاـ ، فـأـخـذـ يـفـوـدـ رـأـسـهـ ، ثـمـ قـالـ : اـضـرـبـواـ عـدـوـ اللـهـ ، فـضـرـبـوهـ ، فـأـخـتـافـتـ عـلـيـهـ أـسـيـافـهـ فـقـتـلـوـهـ . وـ جـاؤـواـ رـسـولـ اللـهـ مـلـكـهـ آخـرـالـلـيلـ وـهـ قـائـمـ يـصـلـيـ خـرـجـ لـهـمـ وـأـخـبـرـوهـ بـقـتـلـ عـدـوـ اللـهـ فـرـجـعـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـرـجـعـ الـذـينـ قـامـواـ بـمـهـمـتـهـ إـلـىـ أـهـلـهـمـ ، وـ صـارـتـ يـهـودـ تـخـافـ الـمـسـلـمـينـ لـوـقـعـتـهـمـ بـعـدـوـ اللـهـ ، فـاـيـسـ بـهـ يـهـودـيـ لـاـ وـهـ يـخـافـ عـلـىـ نـفـسـهـ .

٢- أمرـ الحـجاجـ بـنـ عـلـاطـ السـلـمـيـ

إنـ إـيـاجـةـ الـكـذـبـ عـلـىـ الـكـفـارـ فـيـ حـالـةـ الـحـربـ الـفـعـلـيـةـ مـعـ الـمـسـلـمـينـ لـاـ يـقـتـصـرـ عـلـىـ الـمـعرـكـةـ وـ لـاـ عـلـىـ الـمـحـارـبـينـ بلـ يـجـوزـ لـلـمـسـلـمـينـ أـنـ يـكـذـبـواـ عـلـىـ الـكـفـارـ إـذـاـ كـانـوـ فـيـ حـرـبـ فـعـلـيـةـ مـعـهـمـ فـيـ غـيرـ الـمـعرـكـةـ كـاـحـدـثـ مـعـ الـحـجاجـ بـنـ عـلـاطـ السـلـمـيـ . وـ حـدـيـثـ الـحـجاجـ هـذـاـ أـنـ لـمـ فـتـحـ خـيـبرـ كـلـمـ رسولـ اللـهـ مـلـكـهـ فـقـالـ : يـاـ رـسـولـ اللـهـ إـنـ لـيـ بـمـكـةـ مـاـ لـاـ عـنـدـ صـاحـبـيـ أـمـ شـيـةـ بـنـ طـلـحةـ وـ كـانـتـ عـنـدـهـ ، وـ مـالـ مـتـفـرـقـ فـيـ تـجـارـ أـهـلـ مـكـةـ فـأـذـنـ لـيـ يـاـ رـسـولـ اللـهـ ، فـأـذـنـ لـهـ ، قـالـ : إـنـهـ لـاـ بـدـ لـيـ يـاـ رـسـولـ اللـهـ مـنـ أـنـ أـقـولـ (أـيـ اـسـأـذـنـ الرـسـولـ مـلـكـهـ بـالـكـذـبـ) قـالـ مـلـكـهـ : دـ قـلـ ، (أـيـ أـذـنـ لـهـ بـأـنـ يـكـذـبـ لـيـخـلـصـ مـالـهـ مـنـ الـكـفـارـ أـعـدـاءـ الـمـسـلـمـينـ)

قالـ الـحـجاجـ : دـ خـرـجـ حـتـىـ إـذـا قـدـمـتـ مـكـةـ وـجـدـتـ بـشـيـةـ الـيـضـاءـ رـجـالـاـ مـنـ قـرـيـشـ يـتـسـمـعـونـ الـأـخـبـارـ ، وـ يـسـأـلـونـ عـنـ أـمـ الرـسـولـ مـلـكـهـ ، وـقـدـ بـلـغـهـمـ أـنـهـ قـدـ سـارـ إـلـىـ خـيـبرـ ، وـقـدـ عـرـفـواـ أـنـهـ قـرـيـةـ الـحـجازـ ، رـيـفـاـ وـ مـنـعـةـ وـرـجـالـاـ ، فـهـمـ يـتـحـسـسـونـ الـأـخـبـارـ ، وـ يـسـأـلـونـ الرـكـبـانـ ، فـلـمـا رـأـوـنـ قـالـواـ :ـ الـحـجاجـ

إباحة الأفطار للاقاتلين في رمضان

جاء في كتاب السير الكبير للشيباني في رواية عن عبيد بن عمير رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لاصحابه رضي الله عنهم يوم فتح مكة : « افطروا ما فيها و صارت له ولاصحابه ، فقال : ما تقول حجاج ؟ قال : قلت إى والله فاكتم عى ، ولقد أسلمت وما جئت إلا لأخذ مالي فرقاً من أن أغلب عليه ، فإذا مضت ثلاثة فاظهر أمرك والله على ما تحب .

توりة الرسول في غزوته

قد صح عن النبي ﷺ أنه كان إذا أراد غزوة ورئي بغيرها ، فان المراد أنه إذا كان يريد أمراً فلا يظهره كان يريد أن يغزو جهة المشرق فيسأل عن أمر في جهة المغرب و يتوجه للسفر ، فيظن من يراه و يسمعه أنه يريد وجهة المغرب ، ولكن لم يكن يصرح باراته بالمغرب و مراده المشرق ، ولم يحصل ذلك مطلقاً ، ولذلك لا يعتبر هذا إخباراً لمحاربة العدو فعلاً ، وهو من الخدعة في قوله عليه السلام وأخرجه و مسلم عن أبي هريرة « الحرب خدعة » .

وأخرج أبو داود عن كعب بن مالك أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا ناحية ورئي بغيرها وكان يقول : « الحرب خدعة » و لهذا الحديث تجوز الخدعة في الحرب للبارزة وغيره ، و جاء في المغني لابن قدامة : أنه روى أن عمرو بن ود بارز عليه رضي الله عنه فلما أقبل عليه ، قال علي - رضي الله عنه - : ما يربت لقاتل اثنين ، فالتفت عمرو فوثب على علي فضربه ، فقال عمرو : خدعتنى ، فقال علي رضي الله عنه : « الحرب خدعة » .

حول « الرأى الشخصى » و « الاجتهاد الشخصى »
وجهة نظر الامام مالك و شيوخه

بـ بـ

فضيلة الشيخ محمد إدريس
رئيس تحرير مجلة « يناث » ، كراتشي
« مغرب »

الامام المجتهد حافظ المغرب أبو عبد الله يوسف بن عبد البر المالكي المتوفى ٤٦٢هـ ليس من أئمة المذهب المالكي خسب بل يعتبر من كبار علماء الحديث وأئمة الفقه ، وقد قام بخدمة الفقه المالكي و مؤطأ الإمام مالك في مجال العلم والتحقيق ، و ألف كتابه الشهير الضخم « التهذيد لما في المؤطأ من المعانى والأسانيد » في سبعين مجلداً ضخماً ، ثم لخص هذا الكتاب في سبعة أو همائية مجلدات ضخمة باسم « الاستذكار لذاهب علماء الأمصار » فيما تضمنه المؤطأ من معانى الرأى والآثار ، و ألف بعد ذلك كتاباً مستقلاً أثبت فيه أن بلاغات المؤطأ (أقوال الصحابة و التابعين) و مراسيل المؤطأ (الأحاديث المرسلة و المنقطعة) كلها موصولة و متصلة .

هذا من ناحية المؤطأ ، و أما من ناحية مذهب الإمام مالك فأنه ألف كتابه الشهير « كتاب الكافي في الفقه على مذهب أهل المدينة » ، الذي يقع في ستة عشر مجلداً ضخماً ، و لذلك فإن الإمام ابن عبد البر المالكي يعتبر من أعرف الناس بالمؤطأ و بمذهب الإمام مالك .

الفصل الإسلامي

عن مثلها ، يقول : « يا عبد الله بن وهب ما علمته فقل و دل عليه ، وما لم تعلم فامسك عنه و إياك أن تلقد الناس قلادة سوء »

هذه هي وجهة نظر الإمام مالك و شيوخه حول «الاجتهد الشخصي» و «رأي الشخصي» و قد أجاب مالك عن أمثلة كثيرة لا يأنى عليها الحصر بقوله « لا أدرى » و يتحدث ابن عبد البر في كتابه «الاتقاد» ضمن باب جامع فضائل مالك عن هشيم بن جحيل أن مالكا سئل ذات مرة عن ثمان و ثلاثين مسألة فقال عن اثنتين و ثلاثين « لا أدرى » و أجاب عن ست مسائل فقط .

إذا كان الإمام مالك و شيوخه يرون في الاجتهد و رأي الشخصي ما يرون و هم أئمة العلم و أعلام الفقه و الدين و عاشوا في دراسة الكتاب والسنة وقضوا جل أعمارهم في البحث والتحقيق والتدوين والاستنباط ، فما قيمة الاجتهد الشخصي و رأي الشخصي الذي يدعوه بعض أدعية العلم و الفقه في زمننا هذا ، والحقيقة أن المجاهير من الناس لا يعتبرون في أي زمان ومكان من « ذوى الرأى » بل إن رأيهم في جملة الأمور و الشؤون إنما ينتهي في الواقع على رأى الخبراء و المتخصصين فيها ، و لا سيما الأمور الشرعية و الأحكام الدينية فإن المجاهير إنما تعتمد فيها على رأى العلماء و الفقهاء الكبار و ترجع إليهم في جميع ما يواجههم من المسائل .

و قد كان الخلفاء الأربع و فقهاء الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة النبي ﷺ يتكلمون في الأحكام و المسائل وفق ما ثبت عن النبي ﷺ في المسائل المنصوصة في الكتاب و السنة ، و ما لم تكن كذلك كانوا يعتمدون فيها على الاستنباط من الكتاب و السنة ، وقد بعث عمر رضي الله عنه فقهاء الصحابة

و ذلك هو الحافظ ابن عبد البر يروى عن الإمام مالك في كتابه «جامع بيان العلم وفضله» ج ٢ / ص ٣٢ في (باب القول بالرأي في دين الله) بأسناد متصل ما قاله الإمام مالك عن «رأيه» .

قال معن بن عيسى سمعت مالك بن أنس يقول إنما أنا بشر أخطئ و أصيб فانظروا في رأيي ، فكل ما وافق الكتاب و السنة نفذوا به و كل ما لم يوافق الكتاب و السنة فاتركوه .

ويروى الإمام مالك ما قاله كبير شيوخه ابن هرمن عن رأي الشخصي يقول : « قال (مطرف) سمعت مالكا يقول : قال لي ابن هرمن لاتمسك على شيء مما سمعت مني من هذا الرأى فانما افتجرته (يعنى استبطته) إنما وريعة فلا تمسك به » .

ويقول ابن عبد البر : إن مالكا كان يقرأ الآية التالية عن اجتهاده : وروى مالك رحمه الله أنه كان يقول «إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين» وكذلك يروى ابن عبد البر عن إسحاق بن إبراهيم الحنفي عن مالك في «باب القول بالرأي و ذمه» برواية الحافظ الطبرى ما جاء في كتابه «تهدىء الآثار» .

قال مالك : قبض رسول الله ﷺ و قد تم هذا الأمر و استكمل إنما ينبغي لنا أن نتبع آثار رسول الله ﷺ ولا يتبع الرأى ، فإنه متى اتبع الرأى جاء رجل آخر أقوى منه فانت كلما جاء عليك اتبعته ، أرى هذا لا يتم » ج ٢ ص ١٤٤ .

وهكذا يمنع الإمام مالك تلميذه عبد الله بن وهب — و هو من كبار محدثي عصره و «صاحب نسخة» ل المؤطأ — عن إكثار الأسئلة و الإجابة عن

على الرأي العام ومدى قبوله ذلك ، كانهم يزعمون في آرائهم واجتهاداتهم أن يقبلها الرأي العام لل المسلمين ، حتى تصبح حجة وسنة كما كانت في القرن الأول والقرن الثاني ، بأن عامة المسلمين إنما كانوا يقبلون ما كان يصدر من فقهاء الصحابة وكبار التابعين والائمة المجتهدین من فتاوى وأراء حول الأحكام الشرعية ، ويتخذونها حجة وسنة ، لمنهم يزعمون أيضاً أن الأمة الإسلامية اليوم لها الحق في إيجاد السنة والحججة عن طريق الرأي الشخصي والاجتهاد الشخصي كما كان في عصر الصحابة والتاريخين والائمة المجتهدین رضي الله عنهم . إنها مغالطة يقوم بها علماء اليهود والنصارى متغرين بقناع العلم والتحقيق . و لكنني أؤكد لهم أن المسلمين مهما بلغوا آخر المدى في الضعف والخور سوف لا يراجعون في أمور دينهم وأحكام شريعتهم إلا عداء الدين وفقهاء الإسلام الذين يجمعون بين العلم والتقوى ، ويفتوت في ضوء الكتاب والسنة .

أهل الرأي

عن ابن شهاب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال وهو على المنبر : يا أيها الناس إن الرأي كان من رسول الله ﷺ مصيناً لأن الله كان يريه ، وإنما هو منا الظن والتلف .

و قال أيضاً : أصبح أهل الرأي أعداء السنن ، أعيتهم الأحاديث أن يعواها ، وتفلت منهم أن يرووها فاشتقو الرأي ، [جامع بيان العلم ص ١٨٥]

إلى البلاد والأماكن وعيتهم في مراكزها لتعليم الدين ، ولذلك فإن نصف القرن الأول لم يعرف سوى رأي الخلفاء الأربع وفقهاء الصحابة رضي الله عنهم ، وإن وجد هناك خلاف في فروع الأحكام بين عامة الناس في البلدان المختلفة فانما كان سببه اختلافهم في أساليب الأخذ والاستنباط ، أما النصف الثاني للقرن الأول فقد حق فيه كبار التابعين أيضاً بفقهاء الصحابة في مجال الأخذ والاستنباط وأصبحوا مراجع الناس في تعليم الأحكام الشرعية والمسائل الدينية ، و من الطبيعي أن ينقص عدد الصحابة رضي الله عنهم مع مرور الأيام ويختلفون كبار التابعين وتابعون ، حتى إن النصف الأول للقرن الثاني يعتبر زمن التابعين ومن تبعهم في الافتاء والاستنباط ، وتعلم الأحكام الشرعية ، وفي هذه الفترة من الزمن عرف الناس الإمام أبو حنيفة النعمان المتوفي ١٥٠هـ ، و الإمام مالك بن أنس المتوفي ١٧٩هـ ، و الإمام الأوزاعي المتوفي ١٥٧هـ ، و الإمام سفيان الثوري المتوفي ١٦١هـ ، و الإمام ليث بن سعد المتوفي ١٧٥هـ وغيرهم من الائمة المجتهدین ، وصار هؤلاء الائمة كلام مرجع « الرأي العام » لعامة المسلمين ، و من هنا فقد كان « رأي » العامة في القرن الثاني أو « رأي » مسلمي ذلك القرن في المسائل الشرعية هو رأي فقهاء الصحابة وكبار التابعين والائمة المجتهدین في الحقيقة .

وإنني لا أعتقد أن رأي العامة أو رأي المسلمين في هذا العصر يساوى رأي العامة أو رأي المسلمين في القرن الأول والثاني ، كما يحاول اليوم بعض الكتاب المثقفين والمتظاهرين على مائدة المستشرقين إثبات أن الرأي الشخصي والاجتهاد الشخصي ظل دائماً الوسيلة الوحيدة في استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة ، وأن المعول في صحة هذا الرأي والاجتهاد وحجتهم

تختانون أنفسكم فتاب عليكم و عفا عنكم ، فالآن باشروهن و ابتغوا ما كتب الله لكم و كلوا و اشربوا حتى يتبيّن لكم الحيط الأبيض من الحيط الأسود ثم أتموا الصيام إلى الليل و لا تباشروهن و أتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها ، كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقوّن ، (١) .

و معلوم أن المراد من حدود الله هو ما يندى الله تعالى في هذه الآية من أحكام الصيام و مباحاته و حرماته و رخصه و عزائمه ، يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره « تلك حدود الله » : أى هذا الذي يبنناه وفرضناه وحددهنا من الصيام وأحكامه ، و ما أبخنا فيه ، و ما حرمنا ، و ذكرنا غایاته و رخصه و عزائمه حدود الله ، أى شرعاً الله و يبنها بنفسه فلا تقربوها ، و كان الضحاك و مقاتل يقولان في قوله « تلك حدود الله » ، أى المباشرة في الاعتكاف ، (٢) .

يقول أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى في تأویل قوله تعالى: ولا تباشروهن وأتم عاكفون في المساجد ، تلك حدود الله فلا تقربوها » « يعني تعالى ذكره بذلك : هذه الأشياء التي يبنها من الأكل و الشرب و الجماع في شهر رمضان نهاراً في غير عذر ، و جماع النساء في الاعتكاف في المساجد ، يقول : هذه الأشياء حدتها لكم و أمرتكم أن تجتنبوها في الأوقات التي أمرتكم أن تجتنبوها و حرمتها فيها عليكم فلا تقربوها و ابعدوا منها أن تركوها فستتحققوا من العقوبة ما يستحقه من تعدى حدودى ، و خالف أمرى و ركب معاصى .

و كان بعض أهل التأویل يقول : « حدود الله » شروطه ، و ذلك أن

(١) سورة البقرة الآية ١٨٧ .

(٢) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٩٧ .

مفهوم الحدود في الشريعة الإسلامية

سعید الأعظمي الندوی

الحدود جمع حد ، و الحد في اللغة المنع و الكف ، يقال : حدد الله الحدود إذا كفه و صرفة ، أمر حدد ، أى منوع لا يحل فعله ، و دون عنا للشر إذا كفه و صرفة ، خبر حدد ، أى باطل ، و الحداد يقال للباب ذلك حدد أى منع ، و السجن لأنه يمنع من الدخول و الخروج ، وفي القاموس « الحد الحاجز و السجان لأنه يمنع من الدخول و الخروج ، و من كل شئ حدته ، و منك : بأسك ، بين شيئاً ، و منتهى الشئ ، و من كل شئ حدته ، و تأديب المذنب بما يمنعه و من الشراب : سورته ، و الدفع و المنع كالحدد ، و تأديب المذنب بما يمنعه و غيره من الذنب ، وما يعتري الإنسان من الغضب و النزق كالحدة » (١) .

وفي مصطلح الشريعة لها معنيان : المعنى الأول هو العقوبة المقدرة من الله سبحانه وتعالى حفأ له من غير أن يجرى فيها أى تغيير أو تبدل ، وهي منصوصة في الكتاب والسنة ، ومشروحة في كتب الفقه الإسلامي بتفاصيلها ، و مذكورة بإنجاز .

و المعنى الثاني أن يراد بها أحكام الطاعة والمعصية ، والشراطع والحقوق و الواجبات ، وفيه أيضاً منع عن الخروج من حدود طاعة الله أو منع عن الدخول في حدود المعصية .

و جاءت « الحدود » في هذا المعنى في قوله تعالى : « أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم و أتم لباسهن علم الله أنكم كتم

(١) القاموس المحيط للفiroوزآبادي ج ١ ص ٢٩٦ .

الفدية من أجل الخوف عليهمما تضييعهم ، فقال بعضهم هو استخفاف المرأة بحق زوجها و سوء طاعتها إيمانه و أذاها له بالكلام ، و عن الحسن في قوله « فان خفتم ألا يقىها حدود الله » قال إذا قالت : « لا اغتسل لك من جنابة » حل لها أن يأخذ منها .

وعن الزهرى قال : يحل الخلع حين يخافان ألا يقىها حدود الله ، وأداء حدود الله في العشرة التي بينهما ، وقال آخرون معنى ذلك : فان خفتم ألا يقىها ما أوجب الله عليها من الفرائض فيما ألزم كل واحد منها من الحق لصاحبها من العشرة بالمعروف ، و الصحبة بالجميل ، فلا جناح عليهما فيما افتدى به ، وقد يدخل في ذلك ما رويناه عن ابن عباس و الشعبي و عن الحسن و الزهرى ، لأن من الواجب للزوج على المرأة طاعته فيما أوجب الله طاعته فيه و لا تؤديه بقول ، و لا تمنع عليه إذا دعاها حاجته ، فإذا خالفت ما أمرها الله به من ذلك كانت قد ضيّعت حدود الله التي أمرها باقامتها ، (١) .

و جاء في سورة التوبه « و الحافظون لحدود الله » بمعنى المتمكين بحقوق الله و أحکامه من الطاعة و الانصياع والقامين بفرائض الله ومحافظتين عليها ، قال الله تعالى في نعم المؤمنين الصادقين الذين اشتري الله منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة « التائبون العابدون الحامدون السائرون الراكعون الساجدون الأمرون بالمعروف و الناهون عن المنكر و الحافظون لحدود الله و بشر المؤمنين (٢) » .

يقول ابن كثير : « قال العوف و على بن أبي طلحة عن ابن عباس في

(١) تفسير ابن جرير الطبرى ج ٤ ص ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ .

(٢) سورة التوبه الآية ١١٢ .

حد كل شئ ما حصره من المعنى و ميز يده و بين غيره قوله : « تلك حدود الله » من ذلك ، يعني به المحارم التي ميزها من الحلال المطلق خددتها بنعوتها و صفاتها ، و عرفها عباده .

وقال بعضهم : « حدود الله » معاصيه (١) ، و تكررت كلمة « حدود الله » عدة مرات في الآياتين السابعتين ، بمعنى شرائع الله و أحکامه أو بمعنى الحقوق و الواجبات التي شرعها الله تعالى ، الطلاق مرتان فامساك بمعرف أو تسرع بحسان ، و لا يحل لكم أن تأخذوا مما آتتكم شيئاً إلا أن لا يقىها حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدى به ، تلك حدود الله فلا تعتدوها ، و من ي تعد حدود الله فأولئك هم الظالمون ، فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره فإن طلقها فلا جناح عليها أن يتراجعوا إن ظنوا أن لا يقىها حدود الله ، تلك حدود الله يدinya لقوم يعلمون » (٢) .

يقول الحافظ ابن كثير في تفسير « حدود الله » : أي هذه الشرائع التي شرعاها الله لكم هي حدوده فلا تتجاوزوها كما ثبت في الحديث الصحيح : إن الله حد حدوداً فلا تعتدوها ، و فرض فرائض فلا تضيّعواها ، و حرم محارم فلا تنتهكوها ، و سكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تسألو عنها (٣) .

و قال أبو جعفر الطبرى ضمن تفسيره لقوله تعالى : « فان خفتم ألا يقىها حدود الله » اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى : « فان خفتم ألا يقىها حدود الله » التي إذا خيف من الزوج و المرأة أن لا يقىها حل لها

(١) تفسير ابن جرير الطبرى ج ٢ ص ٥٤٦ - ٥٤٧ .

(٢) سورة البقرة الآيات ٢٢٩ - ٢٣٠ .

(٣) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٤٩١ .

فيها و ذلك هو الفوز العظيم و من يعص الله و رسوله و يتعد حدوده يدخله ناراً خالدة فيها و له عذاب مهين ، (١) .

قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى « تلك حدود الله » ، قال بعضهم (٢) يعني به تلك شروط الله ، و قال آخرون : (٣) بل يعني ذلك ! تلك طاعة الله ، و قال آخرون : يعني ذلك تلك سنة الله و أمره ، و قال آخرون : بل يعني ذلك : تلك فرائض الله ،

قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما نحن مبdenوه ، وهو أن حد كل شيء ما فصل بينه و بين غيره ، و لذلك قيل حدود الدار و حدود الأرضين « حدود » افصلها بين ما حد بها و غيره . فكذلك قوله « تلك حدود الله » معناه : هذه القسمة التي قسمها لكم ربكم ، والفرائض التي فرضها لآياتكم من موئلكم في هذه الآية على ما فرض ، وبين في هاتين الآيتين « حدود الله » يعني فصول ما بين طاعة الله و معصيته في قسمكم مواريثة موئلكم ، كما قال ابن عباس : وإنما ترك طاعة الله ، والمعنى بذلك حدود طاعة الله (٤) و فسر ابن جرير قوله تعالى : « و يتعد حدوده » في الآية الثانية فقال : و يتتجاوز فصول طاعته التي جعلها الله تعالى فاصلة بينها و بين معصيته (٥) ،

و ما جاء في الآية الأولى من سورة الطلاق « و تلك حدود الله و من يتعد حدود الله » فقد فسرها العلماء هنا بمعنى المowanع أيضاً ، كما يقول الإمام

(١) سورة النساء . الآياتان : ١٣ - ١٤ . (٢) هو السدي .

(٣) هو ابن عباس رضي الله عنهما .

(٤) تفسير ابن جرير الطبرى ج ٨ ص ٧٠ - ٦٩ . (٥) أيضاً : ج ٨ ص ٧١ .

قوله « و الحافظون لحدود الله » ، قال : القائمون بطاعة الله ، و كذا قال الحسن البصري و عنه رواية « الحافظون لحدود الله » ، قال : لفريائض الله ، و في رواية القائمون على أمر الله (١) ،

و قال ابن جرير الطبرى : « و أما قوله « و الحافظون لحدود الله » ، فإنه يعني : المؤدون فرائض الله ، المنتهون إلى أمره و نهيه ، الذين لا يضيعون شيئاً أزمهم العمل به ، ولا يركبون شيئاً نهاه عن ارتكابه (٢) » ،

وهناك في نفس السورة آية أخرى تحتوى على بيان صفات الأعراب ، و جات كلمة الحدود فيها بمعنى الآداب و السنن أيضاً ، قال الله تعالى : « الأعراب أشد كفراً و نفاقاً و أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله و الله عالم حكيم (٣) » .

يقول ابن جرير في تفسيره « وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله » ، و ذلك فيما قال قتادة السنن ، حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد عن قتادة قوله « وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله » ، قال : هم أقل علماء بالسنن (٤) ، و سواء كانت الحدود بمعنى الآداب و السنن أو بمعنى العقوبات المقررة من الله كحق ثابت له إنما أنزل لها الله تعالى على رسوله عليه السلام .

وكذا القول في تفسير ما جاء في قول الله تعالى من « الحدود » « تلك حدود الله و من يطع الله و رسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين

(١) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٤٥٩ .

(٢) تفسير ابن جرير الطبرى ج ١٤ ص ٥٠٧ .

(٣) سورة التوبه ، الآية : ٩٧ .

(٤) تفسير ابن جرير الطبرى ج ١٤ ص ٤٢٩ .

أو يحاول بعض المتطرفين من المثقفين العصريين و المتطففين على مائدة الغرب تشویه معنى الحدود و وضعها في معنی لم يرده الشرع .

أما الحدود بالمعنى الأول أي العقوبة المقدرة حفاظاً لله تعالى بحسب إيمانها من تقدير الشارع فلا تقبل أي تغيير أو نقص أو زيادة و ليس لها حد أدنى أو أعلى ، كما أنها خارجة عن نطاق الامتيازات البشرية و غنية عن كل تعديل أو تحويل ، وهي تنفذ كلما وجدت جرائم من نوعها صيانة لصلاحية العامة و دفعاً عن الفساد الذي يحيط بها .

و كل جريمة يرجع فسادها إلى العامة و تعود منفعة عقوبتها عليهم تعتبر العقوبة المقررة عليها حفاظاً لله تعالى تأكيداً لتحصيل المنفعة و تحقيقاً لدفع الفساد و المضرة ، إذ اعتبار العقوبة حفاظاً لله تعالى يؤدي إلى عدم إسقاط العقوبة باسقاط الأفراد أو الجماعة لها (١) ،

فالجرائم التي فيها اعتداء على حق الله خالصاً مما يتعاقب بحرمة الدين أو النسب و العرض و الأمان العام ، هي جرائم الحدود التي لا عبرة فيها بالعفو أو الشفاعة كما جاء في حديث المرأة المخزومية التي سرقت في عهد النبي ﷺ في غزوة الفتح فقالوا من يكلم فيها رسول الله ﷺ ، فقالوا : و من يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ فأن بها رسول الله ﷺ فكلمه فيها أسامة بن زيد قتلوا وجه رسول الله ﷺ فقال : أتشفع في حد من حدود الله ؟ فقال له أسامة : استغفر لي يا رسول الله إلخ (٢) ،

و جاء في فتح القيدير :

(١) التشريع الجنائي الاسلامي ، عبد القادر عودة ج ١ ص ٧٩ .

(٢) صحيح مسلم باب النهي عن الشفاعة في الحدود .

الرازي في تفسيره ، قوله « و تلك حدود الله » و الحدود هي الموانع عن المجاوزة نحو التواهي ، قال مقاتل : يعني ما ذكر من طلاق السنة وما بعده من الأحكام (١) ، يقول ابن جرير الطبرى : و قوله « تلك حدود الله » يقول الله تعالى ذكره : وهذه الأمور التي ينتها لكم من الطلاق للعدة و إحصار العدة و الأمر باتقاء الله ، وأن لا تخرج المطلقة من بيته إلا أن تأتى بفاحشة مبينة حدود الله التي حدتها لكم إليها الناس فلا تعتدوها (٢) ، وجاء في سورة المجادلة « ذلك لتومنوا بالله و رسوله و تلك حدود الله و للكافرين عذاب أليم (٣) » و معنى حدود الله هنا الأحكام والشرائع كذلك ، يقول العلامة أبو السعود في تفسيره « وتلك حدود الله » في هذه الآية « و » تلك « إشارة إلى الأحكام المذكورة وما فيه من معنى بعد لتعظيمها كما مر غير مر (٤) » ، ويقول الإمام الرازي : « ذلك لتومنوا بالله بالاقرار بهذه الأحكام ، ثم إنه تعالى أكد في بيان أنه لابد لهم من الطاعة فقال وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم ، أي مل جحد هذا و كذب به (٥) » .

و يقول ابن جرير الطبرى : « و تلك حدود الله » يقول الله تعالى ذكره : و هذه الحدود التي حدتها لكم و الفروض التي ينتها لكم حدود الله فلا تعتدوها إليها الناس (٦) ،

و لقد تناولت المعنى الثاني للحدود بشئ من التفصيل نظراً لما حاول

(١) التفسير الكبير ج ٨ ص ٢٢٥ طبعة قديمة . (٢) تفسير ابن جرير الطبرى ج ٢٨ ص ٨٠ .

(٣) سورة المجادلة ، الآية : ٤ . (٤) على هامش التفسير الكبير ج ٨ ص ١٥٩ .

(٥) التفسير الكبير ج ٨ ص ١٥٩ .

(٦) ابن جرير الطبرى تفسير سورة المجادلة ج ٢٨ ص ٨ (طبعة قديمة) .

و جاء في فتح القدير لابن همام :

« قال بعض المشايخ إنها (أى الحدود) موانع قبل الفعل زواجر بعده ، أى العلم بشرعيتها يمنع الاقدام على الفعل و إيقاعها بعده يمنع من العود إليه (١) » .

و تشمل الحدود سبع جنابات و هي التي تنفذ فيها العقوبات كحق لله تعالى و ليس لولي الأمر أو رئيس الدولة أن يقوم فيها بأى نقص أو زيادة فضلا عن العفو و هذه العقوبات تسمى الحدود و هي منصوصة في الكتاب و السنة .

و قال العلامة بدر الدين العيني :

« و في الشرع الحد عقوبة مقدرة لله تعالى ، و إنما جمعه لاشتماله على أنواع و هي حد الزنا و حد القذف و حد الشرب ، و المذكور فيه حد الزنا و الحمر و السرقة (٢) » .

و ذلك لا يسمى القصاص حدا لأنه ليس حقا لله بل هو حق للعبد و كذلك التعزير لا يدخل في نطاق الحدود لأنه ليس عقوبة مقدرة بل يتوقف على رأى الإمام و له الحق في النقص و الزيادة حسب ظروف الجنابة و الجاني ، أما في جرائم القصاص فالعفو جائز من الجنبي عليه أو وليه ، و ليس للإمام أو رئيس الدولة أن يغفو عن العقوبة في القصاص ، إلا أن يجعله الجنبي عليه ولیا له عند فقدان وليه فإنه يستطيع أن يغفو عنها بصفته ولیا للجنبي عليه و لكن هذا العفو لا يكون مجانا ،

(١) فتح القدير لابن همام ، كتاب الحدود ج ٢ ص ٥٦٥ (طبعه هندية قديمة) .

(٢) عمدة القارئ للعيني ج ١١ / ص ١٢٣ .

و في الشرع قال المصنف هو (أى الحد) العقوبة المقدرة حقا لله تعالى فلا يسمى القصاص حدا لأنه حق العبد ، ولا التعزير لعدم التقدير على ما عليه عامة المشايخ ، وهذا لأن المقدر نوع وهو التعزير بالضرب ، لكنه لا ينحصر في الضرب بل يمكن بغيره من حبس و عرك أذن وغيره على مasisati إن شاء الله تعالى و هذا الاصطلاح هو المشهور (١) ،

و بما أن عقوبات الحدود تكون رادعة لاصحابها و لغيره من اقتراف جرائم مثلها و تضع حدا على الجنائي و على غيره من ارتكاب الجنابة يحسن تسميتها بالحدود ، بمعنى العقوبات المقدرة من الشارع ، و تطاق على الجرائم التي تترتب عليها عقوبات الحدود مجازا .

يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح :

« و سميت عقوبة الزنا و نحوه حدا لكونها تمنع المعاودة أو لكونها مقدرة من الشارع و للإشارة إلى المنع سمي البواب حدادا (٢) » .

و جاء في نيل الأوطار للشوكاني :

« الحد لغة المنع و منه سمي البواب حدادا ، و سميت عقوبات المعاصي حدودا لأنها تمنع العاصي من العود إلى تلك المعصية التي حيد لأجلها في الغالب . و في الشرع عقوبة مقدرة لأجل حق الله فيخرج التعزير لعدم تقديره ، و القصاص لأنه حق آدمي (٣) » .

(١) فتح القدير لابن همام ، كتاب الحدود ج ٢ ص ٥٦٥ (طبعه هندية قديمة) .

(٢) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ١٢ ص ٤٩ .

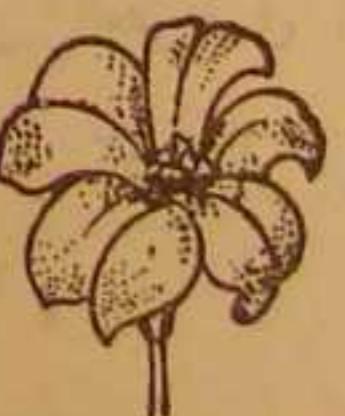
(٣) نيل الأوطار للشوكاني ج ٧ / ص ٣ .

دراسات وأبحاث

جاء في إغاثة الهمفان للإمام ابن قيم الجوزية :
، الأحكام نوعان ، نوع لا يتغير عن حالة واحدة هو عليها ، لا بحسب
الأزمنة ولا الأمكنة و لا اجتهاد الأئمة كـ وجوب الواجبات و تحريم
المحرمات و الحدود المقدرة بالشرع على الجرائم و نحو ذلك ، و النوع الثاني
ما يتغير بحسب اقتضاء المصلحة له زماناً أو مكاناً أو حالاً كـ قواعد التعذيرات
و أجناسها و صفاتها فـ إن الشارع ينوع فيها بحسب المصلحة ، (١)
أما الجنات السبع التي تنفذ فيها الحدود فهي كما يلى :

- ١- الزنا .
- ٢- القذف .
- ٣- شرب الخمر .
- ٤- السرقة .
- ٥- الحرابة .
- ٦- الردة .
- ٧- البغى .

و هذه الجنایات السبع التي يعاقب عليها الجنائ بالحد مصدرها الكتاب
و السنة و سنتحدث عنها بتفصيل في مناسبة أخرى - باذن الله تعالى - .



قوله « كتب به إلينا » أى أنه لم يسمع عنه ، بل إنه أجازه بالكتاب إليه
٦ باب سند المروي عن أحمد بن حنبل و إسحاق بن إبراهيم .

و ما كان فيه من قول أحمد بن حنبل و إسحاق بن إبراهيم فهو ما أخبرنا
به إسحاق بن منصور عن أحمد و إسحاق ، إلا ما في أبواب الحج و الديات
و الحدود ، فان لم أسمعه من إسحاق بن منصور ، و أخبرني به محمد بن موسى
الأصم عن إسحاق بن منصور عن أحمد و إسحاق . و بعض كلام إسحاق بن
إبراهيم أخبرنا به محمد بن أفلح عن إسحاق - و قد يتنا هذا على وجهه في
الكتاب الذي فيه الموقوف .

« باب سند المروي عن أحمد بن حنبل و إسحاق بن إبراهيم ،

قوله إسحاق بن إبراهيم ، المعروف باب راهويه من جلة أصحاب أحد ،
أحد الأئمة ولد في سنة ١٦٦هـ وتوفي في سنة ٢٤٨ ، و له عدة كتب منها
« كتاب السنن » في الفقه و « كتاب التفسير » .

قوله « إسحاق بن منصور » توفي سنة ٢٥١ بنيسابور ، تلمذ على أحمد بن
حنبل و إسحاق بن راهويه و يحيى بن معين ، و له عنهم مسائل ، كان
فقيراً عالماً .

قوله « محمد بن موسى الأصم » ، ما حدث عنه إلا الترمذى ، كذا
قال الذهبي .

قوله « محمد بن فليح » و يقال أفلح .

قوله « في الكتاب الذي إلخ » ، ولم أر أحداً ذكر في كتبه كتاباً فيه
الموقوف والائمة الذين أراد الترمذى أن يذكر أقوالهم ، أى آراءهم ومذاهبهم ،
و راوية كتبه ، كان من كبار أصحاب الشافعى ، ولد سنة ١٧٤ ، و توفي
و المعترف بهم للعمل في هذا الكتاب ستة ، سفيان الثورى و مالك بن أنس

كتاب العمل للترمذى

[الحلقة الثانية]

قضيلة الشيخ فضل الله الحيدر آبادى

هـ - باب سند المروي في هذا الكتاب عن الشافعى .
و ما كان فيه من قول الشافعى فأكثره ما أخبرني به الحسن بن محمد الزعفرانى
عن الشافعى . و ما كان من الوضوء و الصلاة خذلنا به أبو الوليد المكى عن
الشافعى و ذكر منه أشياء عن الربيع عن الشافعى ، و قد أجاز لنا الربيع
ذلك ، و كتب به إلينا .

هـ باب سند المروي في هذا الكتاب عن الشافعى ،

قوله « الزعفرانى » الزعفرانى بفتح فسكون ففتح ، نسبة إلى الزعفرانية قرية
من قرب بغداد و في « الجامع الأول » للجزرى : حارة قديمة بكرخ بغداد
معروفة فيه الآن ، توفي سنة ٢٥٩ ، كان راوياً للشافعى ، و تفقه عليه .

قوله أبو الوليد المكى ، هو موسى بن أبي الجارود الفقيه من فقهاء المكين
بمذهب الشافعى رحمه الله ، روى عن الشافعى أحاديث كثيرة و روى عنه
« الأمانى » و غيره .

قوله « البو يطى » توفي في الأسر ٢٣٢هـ قال الشافعى : ليس أحد من
 أصحابي أعلم منه .

قوله « عن الربيع » هو ربيع بن سليمان بن عبد الجبار صاحب الشافعى
و راوية كتبه ، كان من كبار أصحاب الشافعى ، ولد سنة ١٧٤ ، و توفي
في سنة ٢٧٠ .

٨— ذكر سبب هذا التصنيف في العلل و بيان الحاجة إليه

قال أبو عيسى : وإنما حملنا على ما بینا في هذا الكتاب من قول الفقهاء
وعلل الحديث ، لأننا سئلنا عن هذا ، فلم نفعله زماناً ، ثم فعلناه لما رجينا
فيه من منفعة الناس ، لأننا قد وجدنا غير واحد من الأئمة تكلفوها من التصنيف
ما لم يسبقوا إليه .

منهم : هشام بن حسان و عبد الملك بن عبد العزيز بن جرير و سعيد
ابن أبي عروبة و مالك بن أنس و حماد بن سلمة و عبد الله بن المبارك و يحيى
ابن زكريا بن أبي زائدة و وكيع بن الجراح و عبد الرحمن بن مهدي وغيرهم
من أهل العلم و الفضل صنفوا بفعل الله في ذلك منفعة كثيرة ، و لهم بذلك
الثواب الجليل عند الله لما نفع الله المسلمين به ، فيهم القدوة فيما صنفوا .

« الحاجة إلى بيان العلل والمذاهب »

قوله « لأننا سئلنا » لو حذف اللام عنه لأنه فاعل « ما حملنا » .

قوله « فلم نفعله زماناً » لعله لكونه مما لم يسبق إليه أحد من القدماء ،
 فهو أمر محدث ، فأكون من أحدث في الدين أو خشية أن لا يبتلي في
الاغتياب المحرم .

قوله « عن التصنيف » بيان مقدم لما في قوله « ما لم يسبقوا إليه »

قوله « ما لم يسبقوا إليه » بناء على المفعول ، أي أنهم صنفوا في أحوال
رجال الحديث ، ولم يصنف قبلهم أحد ، و جعل الله فيه منفعة كثيرة ،
فاقتديت بهم و بینت في هذا الكتاب من قول الفقهاء و علل الحديث لرجاء
النفعه اقتداء بهم ، لأنهم فعلوا ما لم يفعله أحد قبلهم .

قوله « هشام بن حسان ، الأزدي » توفي في سنة ١٤٨

و ابن المبارك و الشافعى و أحمد بن حنبل و إسحاق بن راهويه ، و لم يرد
أن يذكر جميع أقوال الأئمة المتبعين ، فترى كتابه حالياً عن ذكر أقوال أكثر
الأئمة المتبعين .

٧— باب سند ذكر العلل في الحديث و الرجال و التاريخ
و ما كان فيه من ذكر العلل في الأحاديث و الرجال و التاريخ ، فهو
ما استخرجته من كتاب التاريخ ، وأكثر ذلك ما ناظرت به محمد بن إسماعيل
و منه ما ناظرت عبد الله بن عبد الرحمن و أبي زرعة ، وأكثر ذلك عن
محمد ، و أقل شيء فيه عن عبد الله و أبي زرعة .
و لم أر أحداً بالعراق و لا بخراسان في معنى العلل و التاريخ ومعرفة
الأسانيد كبير أحد ، أعلى من محمد بن إسماعيل .

آخر كتاب الجامع ، و إلى هنا انتهى السماع للقوم من أبي يعلى بن
أبي علي السنخي .

« باب سند ذكر العلل في الحديث و الرجال و التاريخ »
قوله « و الرجال و التاريخ » معطوف على قوله « ذكر العلل » .
قوله « عبد الله بن عبد الرحمن » الدارمي ، توفي يوم البروية سنة ٢٥٥
و دفن يوم عرفة يوم الجمعة ، و له ٧٤ سنة ، الحافظ ، صاحب « للسند »
و « التفسير » .

قوله « من كتاب التاريخ » ، لعله أراد به « ثلاثة كتب له في التاريخ »
الكبير ، والأوسط ، و الصغير ، قال العراقي في « الألفية » الكبير خير
كتب التاريخ ، كلها في رجال الأحاديث .

قوله « أبو زرعة » هو عبد الله بن عبد الكريم توفي سنة ٢٦٤
و ولد سنة ٢٠٠ ، أحد آئمه الحفاظ .

« هل يسوغ لنا الكلام في الرجال ؟ »
 قوله « و قد عاب إلح » لأن الجرح و الطعن في الرجال غيبة و ذكر
 الاموات بالسوء وقد نهى عنه، فكيف يجوز ذكر الرجال و ذكر علل الحديث.
 قوله « الحسن البصري » هو ابن أبي الحسن يسار البصري أبوسعید،
 ولد لستيني بقيتا من خلافة عمر ، و توفي في رجب سنة ١١٠ ، و له ثمان
 و ثمانون سنة .

قوله « و طاؤس » هو ابن كيسان ، توفي سنة ١٠١ .
 قوله « في معبد الجن » هو أول من تكلم بالقدر وكان رأساً في القدر،
 قتله عبد الملك في سنة ١٨٠ ، كان الحسن يقول : إياكم و معبدآ فانه ضال
 مضل ، قال طاؤس : احذروا معبدآ .

قوله « سعيد بن جبير » استشهد بسيف الحجاج ظلماً سنة ٩٥ ، و له
 تسع و أربعون سنة .

قوله « في طلاق بن حبيب » كان مرجحاً ، ذكره البخاري في « الأوسط »
 فيما مات بين التسعين والمائة ، قال سعيد بن جبير : لا تجالس طلاق بن حبيب .

قوله « إبراهيم النخعي » توفي سنة ٩٦ ، و له تسع و أربعون سنة ،
 قوله « و عامر الشعبي » توفي سنة ١٠٩ و له تسعون سنة ، قوله « الحارث
 الأعور » هو الحارث بن عبد الله ، قال الشعبي : قدمي الحارث الأعور
 و كان كذاباً ، عن إبراهيم : أن الحارث أمهم ، قوله « أبوب السختياني »
 توفي سنة ١٣١ ، و ولد سنة ٥٦٨ قوله « و عبد الله بن عون » توفي سنة ١٥١ .

قوله « سليمان التيمي » هو سليمان بن عبد الرحمن توفي سنة ٢٣٢ ، و ولد
 سنة ١٥١ ، قوله « شعبة بن الحجاج » توفي بالبصرة سنة ١٦٠ ، و ولد سنة ٨٢٥

قوله « الأوزاعي » هو عبد الرحمن بن عمرو ، توفي بيروت سنة ١٥٨ ،
 و ولد سنة ٨٨٥ قوله « ويحيى بن سعيد القطان » توفي سنة ١٩٨ ، و ولد

قوله « ابن جريح » أول من صنف بحثاً ، توفي سنة ١٤٩ ، و ولد
 سنة ٨٠ عام الحجاف .
 قوله « و سعيد بن أبي عربة » توفي سنة ١٥٠ ، أول من صنف
 بالبصرة .
 قوله « حماد بن سلمة » توفي سنة ١٦٧ ، أول من صنف بالبصرة مع
 ابن أبي عربة .
 قوله « و يحيى بن زكريا » توفي سنة ١٨٢ ، أول من صنف الكتب
 بالكوفة ، و هو صاحب أبي حنيفة رحمه الله ، و كان له يوم مات ثلاثة
 و ستون سنة .

قوله « و وكيع بن الجراح » الكوفي الحافظ ، توفي سنة ١٩٦ ، و ولد
 سنة ١٢٨ ، و هو من أئمة الحنفية .
 قوله « و عبد الرحمن بن مهدى » توفي سنة ١٢٨ في جمادى الآخرة ،
 و له ٦٣ سنة ، صنف بالبصرة .

٩- هل يسوغ لنا الكلام في الرجال ؟
 و قد عاب بعض من لا يفهم على أهل الحديث الكلام في الرجال ،
 وقد وجدنا غير واحد من الأئمة التابعين قد تكلموا في الرجال ، منهم الحسن
 البصري و طاؤس تكلما في معبد الجن ، و تكلم سعيد بن جبير في طلاق بن
 حبيب ، و تكلم إبراهيم النخعي و عامر الشعبي في الحارث الأعور .
 و هكذا روى عن أبوب السختياني و عبد الله بن عون و سليمان التيمي
 و شعبة بن الحجاج و سفيان الثوري و مالك بن أنس والأوزاعي و عبد الله
 بن المبارك و ويحيى بن سعيد القطان و وكيع بن الجراح و عبد الرحمن بن
 مهدى و غيرهم من أهل العلم تكلموا في الرجال و ضعفوا .

الإنستاج لعلمى لكتاب ندوة علماء

(٤)

الأستاذ نور عالم الأمينى

٣٣ - الأركان الأربع

يقدم الأستاذ الجليل الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوى
تحديث في المؤلف عن أركان الإسلام الأربع : الصلاة ، و الزكاة ،
والصوم ، و الحج ، وعن مقاصدتها وأسرارها وحكمها ، كما قررها الكتاب ،
و السنة ، و فهمها الرعيل الأول من هذه الأمة المسلمة ، الذي تلقى تربيته
مباشرة في مدرسة النبوة ، والراشدون في العلم ، وعوا حقيقتها الشرعية ،
ووضعها السماوي ، ومكانتها في الدين ، ومركزها في الحياة ، الفردية والجماعية .
و الكتاب نسيج وحده في موضوعه بحكم الدراسة العميقه الأمينة ،
الواسعة الشاملة - للكتاب و السنة و مجاميعها و دواوينها ، و لما كتب في
شرح هذه العبادات و تفسيرها ، وبيان مقاصدتها و أسرارها قديماً و حديثاً ،
و بحكم الروح الديني السارى فيه وبحكم الفقه الصحيح الحكيم لأبعد العبادات
و حقيقتها ، و بحكم العرض الجديد العادل ، الواضح السائع ، و الأسلوب
العلمي الرصين و الأدبى الرفيع ، والاستنتاج الناجح .

و قد نفذت في العربية طبعات ، في مدة قليلة ، ونقل إلى الإنجليزية ،
و طبعه المجمع الإسلامي العلمي لكتبه ، بعنوان (Four Pillars of Islam)
و إلى الأردية ، فما زال عليه الناس حتى نفذت سريعاً طبعات ثلاثة و تکاد تظهر
الطبعة الرابعة ، كما نقل إلى التركية فننفذت طبعتان .

٤٤ - « القادياني و القاديانية » بقلم الأستاذ نفسه .

دراسة تحليلية دقيقة للقاديانية و تعاليمها و عقائدها ، و هو أول كتاب
يعرف القاديانية تعرضاً صحيحاً ، و يصورها تصويراً يتسم بالدقة و الملاحظة ،
و يضع الأصبع على خطرها و ضررها الكبير البعيد المدى على النبوة الحمدية
- على أصحابها الصلاة و السلام - .

و الكتاب يتميز كذلك - إلى جانب خصائصه الكثيرة و الكبيرة -
بأسلوبه اللطيف الخفيف ذى الرصانة و المثانة ، و النزاهة و الأمانة ، وقد
شهد القاديانيون أنفسهم حينما قرروا هذا الكتاب أنه يتمازن بين جميع الكتب
التي ألقت في الرد على القاديانية و عرضها و نقدها و تحليلها و تعريفها ،
بأكبر كمية من النزاهة و الأمانة .

نقل إلى الأردية كما نقل إلى الإنجليزية و ظهر من المجمع الإسلامي العالمي
لكتبه باسم (Qadianism) .

٤٥ - « النبي الخاتم ، للأستاذ نفسه ، رسالة قيمة ، و هي فصل أضافه
المؤلف إلى كتابه القيم « النبوة و الأنبياء في ضوء القرآن » - الذي تكررت
طبعاته في الهند و القاهرة و بيروت - و الرسالة تبحث عن اختتام النبوة
و انقطاعها بعد محمد عليهما السلام ، بحثاً علمياً تحليلياً ، في ضوء الكتاب و السنة ،
و تاريخ الديانات ، و فلسفة الاجتماع ، إنما تبحث في الموضوع من نواحيه
المختلفة ، و تسد جميع النواخذة على المغرضين ، و أولياء الشياطين ، و الذين
لما يدخل الإيمان في قلوبهم .

و وصل المؤلف بذلك المفرط و فراسته الإمامية النافذة إلى نكت دقيقة
علمية في البحث ، و ذلك فضل الله يؤتى به من يشاء ، و فوق كل ذي علم

٤٤- «أسلوب جديد للفرق المبتدة المعروفة بالبرلوية في الهند»، للأستاذ محمد عارف الندوى، في الرد على هذه الفرق و أفكارها الخاطئة المدارضة مع مبادئ الإسلام المقررة.

٤٥- «الدين والمدنية»، بقلم سماحة الأستاذ أبي الحسن على الحسني الندوى.

٤٦- «دين الرحمة»، بقلم الشيخ معين الدين أحمد الندوى، في الأردية،

أثبت فيه المؤلف، إثباتاً مؤسساً على دراسة موضوعية و دلائل ناصعة أن الإسلام جاء رحمة للكون كله، وللبشرية كلها ، دون فرق بين ديانة، و ديانة و صديق و عدو ، و معارض و موالي .

الدراسات الإسلامية

١- «مسألة الاجتہاد»، للأستاذ محمد حنیف الندوی ، نظرۃ علی القيمة الفقهیة للاجتہاد و مبادئ القرآن و السنة و الاجماع و التعامل ، والقياس .

٢- «أفكار ابن خلدون»، للأستاذ نفسه تحليل مكثف لأفكار و آراء و نظريات مؤسس فلسفة الاجتماع و التاريخ ابن خلدون ، و أضواء على فلسفته النقدية و العمرانية و الاجتماعية و المدنية و العلمية و الثقافية والتاريخية .

٣- «المجاملة في الإسلام»، بقلم الأستاذ رئيس مجلس العجمي العجمي ، كتاب في الأردية في الجزئين يلقى أضواء على المجاملة التي عامل بها الإسلام غير المسلمين في ضوء الكتاب و السنة و كيف راعى لهم الحقوق الإنسانية .

٤- «السياسة الشرعية»، بقلم الأستاذ نفسه ، تفصیل للبادی«الإسلام للحكم» في ضوء الكتاب و السنة و آثار الصحابة وأقوال السلف والروايات الثابتة .

٥- «العدل و الاحسان في الإسلام»، للأستاذ نفسه ، يعرض ما يقوله عقائد المبدعين أن النبي عالم الغيب .

عام ، و تمت الترجمة إلى الأردية للكتاب كاملة و صدرت حديثاً ، كما تمت الترجمة الإنجليزية ، و هي مائة لطبع .

٣٦- «النبوة و الأنبياء في ضوء القرآن» ، ل المؤلف نفسه ، و هي ست محاضرات ألقيها المؤلف حول موضوع «النبوة و الأنبياء في ضوء القرآن» ، في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، في ذي القعدة ١٣٨٢هـ .

٣٧- «أفكار و آراء مولانا عبد الله السندهي»، في الأردية ، للأستاذ مسعود الندوى ، نقد لكتاب «الشاه ولی الله و حركته السياسية» ، مولانا عبد الله السندهي ، و كتاب «مولانا عبد الله السندهي و أفكاره و تعاليمه» ، ل البروفيسور محمد سرور ، وضع فيه المؤلف الاصبع على مواضع الضعف و مواقع السقوط في أفكار و آراء هذا الرجل الكبير - مولانا عبد الله السندهي - على جلالته شاه و جهوده و إخلاصه .

٣٨- «تسخير القمر كابراه القرآن»، للأستاذ شهاب الدين الندوى ، أثبت فيه أن تسخير القمر بل الكون كله ليس بمستحيل و لا بشئ يبعث على العجب ، كيف وقد قال القرآن كتاب رب العالمين قبل ١٤ قرناً «سخر لكم الليل و النهار ، والشمس و القمر ، و النجوم مسخرات بأمره ، إن في ذلك آيات لقوم يعلمون» ، إلى غير ذلك من كثير من الآيات .

والأستاذ كتب أخرى في أمثال هذه المباحث الحديثة نحو ٣٩- «الإسلام و العلم الحديث» ، و ٤٠- «أسرار النبوة» ، و ٤١- «القرآن و العلوم الباتية» ، و ٤٢- «القمر و القيامة» .

٤٣- «تصحيح العقائد»، للأستاذ رئيس الأحرار الندوى ، في الرد على عقائد المبدعين أن النبي عالم الغيب .

مناهجه و مبادئه ، و غاياته و أبعاده ، وعن فكرة الخلافة و مجلس التشريع ، و طريقة التشريع ، و حقوق الشعب ، و بيت المال ، و عملية الاحتساب ، و الحرب و الدفاع ، والشئون الخارجية والداخلية ، و مواقف السلام والحرب ، كما يتحدث عن شئ النظريات السياسية الناجمة في الأيام الحاضرة ، أمثل الجمهورية ، و الدكتاتورية ، والديموقراطية ، و الشيوعية ، والاشتراكية ، وما إلى ذلك .

١٠ - « الاشتراكية و الاسلام » بقلم الأستاذ مسعود الندوى .

قارن فيه بين الاشتراكية و الاسلام ، وأبرز خصائص النظام الاسلامي و أخطار الاشتراكية ، وجوانبها ، في أسلوب حكيم و عرض متين ، وقد قلل إلى العريضة الأستاذ صوب حسن السلق ، ونشرته تباعاً بحلتنا « البعث الاسلامي »

١١ - « الفاقانون في اتفاق المرتهن بالمرهون » في العريضة بقلم العلامة عبدالحمي الحسني ، يبحث في مسألة هامة ، وهي هل يجوز الاتفاق للرتهن بالأشياء المرهونة أم لا ؟

١٢ - « منهج الحياة المؤمنات » للأستاذ عبدالقيوم الندوى . وله ١٣ - « التجارة في الاسلام » و ١٤ - « قانون الوراثة في الاسلام » .

١٥ - « الاسلام والعصر الحديث » للأستاذ شهاب الدين الندوى ، و له

١٦ - « رسالة القرآن » ١٧ - « الاشتراكية »

١٨ - « الغرض من خلق البشر هو إقامة شريعة الله » للأستاذ حبيب ريحان خان الندوى . ١٩ - « تعليم الاسلام » للعلامة عبدالحمي الحسني ، ذكر فيه المسائل التي يبتلي بها المسلم كثيراً ، وفي كل حين و آن ، في أسلوب سهل يمكن من الاستفادة حتى العامة . ٢٠ - « نور الاسلام » للعلامة نفسه ، رسالة وضعتها للاطفال ، ذكر فيها العقائد الاسلامية و المبادئ الدينية و أم بحثية رسول الله عليه السلام .

الكتاب و السنة في العدل و الاحسان ، و ما هي المكانة التي يعطيها إيماناً بالتعاطي و التعامل بتحفظ الكتاب عن ذلك في تفصيل .

٦ - « الجريمة في الاسلام » بقلم العلامة شبل النعمان من أشع ما انهم به الحكم والملوك المسلمين أنهم أفلوا كواهل الشعب بضرائب فادحة ، ومكوس مكتفة ، فكتب العلامة النعمان « الجريمة في الاسلام » و أوضححقيقة الجريمة في الاسلام ، بأسلوب على ، و بحث دقيق ، و قد ترجمه بالعربية العلامة نفسه كما نقل إلى الانجليزية بايعاز من السيد أحمد خان (مؤسس جامعة عليkerه ، الاسلامية) .

٧ - « القضاء في الاسلام » للأستاذ عبد السلام الندوى . عرض فيه مبادئ و قوانين الاسلام لعرض الشهادة ، و قبولها ، وقضاء المراقبات .

٨ - « التربية الاسلامية الحرة في الحكومات و البلاد الاسلامية » بقلم ساحة الأستاذ الكبير أبي الحسن علي الحسني الندوى بمجموع مقالات و محاضرات في العريضة عن سياسة التعليم و التربية في البلاد الاسلامية ، وال الحاجة إلى صياغتها الاسلامية الجديدة ، فيها تحظيط دقيق ، و توجيه رشيد ، و فكرة واضحة ناضجة ، عن المبادئ و الاسس والأهداف و الغايات التي لا مدعى للتربية والتعليم في الأقطار الاسلامية عن مرافقها ، و العناية بها ، و وضعها نصب العينين قبل كل شيء .

٩ - « النظام السياسي للإسلام » بقلم الشيخ محمد إسحاق السنديلوى الندوى . كتاب قيم في الاردية ، يتحدث عن النظام السياسي والاداري في الاسلام

معشرأً فيهم الطير الغير
و كان النساء هن الصدور
تهادى من دلن الحضور
فغدا اللحم و هو جم وفير
نادرأ إن لمن كثير
و أدبل القانون و الدستور
ويحاذى الكبير فيما الصغير
كى تكون النساء حذو رجال
و شيخ الإسلام أحنوا رؤوساً
مرغتها ترائب و نحور

★★★★★

يا نكير و منكر نباني
لم لا يدفع الزكاة القدر
كدس المال في البنوك فأضحي
مال قارون و هو نزر يسير
ولديه حدائق و قصور
جياعاً من حقهم أن يثوروا
مكفار و لا فراش وثير
والباتي الكبير والصغير
أوجف الأغنياء حتى تهادوا
واستبدوا و ما أفق الضمير
والدهاقين عنهم في انشغال
ما يسألون ما تصير الأمور

★★★★★

إيه يا منكر لعمرك إن
قلق جد حائر يا نكير
الأعادى يستنسرون علينا
و تخاف البغاث منا النسور
في فلسطين حفنة من طعام
جاوزوا قدرهم فقيهم زفير
اوسعونا مذلة و هوانا
و استباحوا الحمى و نحن نحور

الحديث منكر و نكير

الأستاذ محمد راجح جدعان
الدوحة - قطر

يا رفيقى منكر و نكير
لي الحديث مستظرف و خطير
وشكا منه خاطرى والضمير
طالما عن فى فوادى المعنى
بؤت من وزره بحمل ثقيل
عن مناي نمارق و السرير
ريقات سحابه غزير
فكأن المهموم تهل عندي
كم تشاغلت عن أساى بعلم
ثم جبت البلاد طولا و عرضاً
هارباً من شقاونى و شجونى
فتحذت القرآن أقطف منه
و البخارى و مسلم والنمسائى
غير أنى رجعت من كل هذا

★★★★★

يا نكير و منكر خبراني
أى شر هذا الذى يستطير
علم كله رياه و فسق
و ضلال و باطل و بخور
بز فيه الشيطان كل ملاك
 فهو عند الانام قد أثير

في رياض الشعر والأدب

العلم الإسلاميصور وأوضاع :خطوة موفقة

محمد الحسني

الخطوات والاصلاحات السياسية التي قامت بها الحكومة الكويتية أخيراً، لاقت استحسان الجميع وقوبلت بالارتياح، لأنها اتسمت بالجدية والزانة و الشهامة و جاءت على ميعادها ، وفي أوانها ، إنها جاءت قبل أن يفلت الزمام من أيدي الحكماء و يستفحـل الشر و يتفاقـم ، ويستعصي العلاج ، وكان تعيين رجل صالح أمين مثل السيد يوسف جاسم الحبـيـر ، رئيس جمعية الاصلاح الاجتماعي ، كوزير للـأوقاف و الشئون الإسلامية في قمة تلك الاصلاح الفورية ، ونحن قد عرفناـ فضـيـلةـ السـيـدـ وـهـوـ عـرـفـاـ أـيـضاـ بـزـيـارـتـهـ الـأـولـىـ لـنـدوـةـ الـعـلـمـاءـ الـعـلـمـيـيـنـ بالـهـنـدـ فـيـ سـنـةـ ١٣٩٤ـ وـ زـيـارـتـهـ الثـانـيـةـ بـمـنـاسـبـةـ مـهـرـجـانـ نـدوـةـ الـعـلـمـاءـ الـعـلـمـيـيـنـ العـظـيمـ الـذـيـ أـقـيمـ فـيـ شـوـالـ ١٣٩٥ـ وـ قـدـ كـانـ لـهـ وـلـسـيـدـ عـبـدـ الرـحـمـنـ الـفـارـسـ الوـكـيلـ الـمـسـاعـدـ لـوـزـارـةـ الـأـوـقـافـ وـ السـيـدـ يـوسـفـ هـاشـمـ الرـفـاعـيـ وـ زـيـرـ الـدـوـلـةـ سابـقاـ موـاـقـفـ مـحـمـودـةـ ، وـ دـوـرـ بـارـزـ فـيـ هـذـاـ الـمـهـرـجـانـ .

فـتـهـانـيـنـاـ إـلـىـ الجـهـاتـ الـإـسـلـامـيـةـ عـلـىـ هـذـهـ الـخـطـوـةـ الـمـوـفـقـةـ وـ الـاصـلـاحـ الـمـبـارـكـةـ وـ تـهـانـيـنـاـ إـلـىـ حـكـوـمـةـ الـكـوـيـتـ عـلـىـ تـعـيـينـ وزـيـرـ مـؤـمـنـ عـلـىـ رـأـسـ وزـارـةـ الـأـوـقـافـ .

وـ إـنـهـ كـثـيرـ وـ كـبـيرـ فـيـ هـذـاـ الـمـدـ العـاقـيـ منـ الـانـحلـالـ وـ الـفـوـضـيـ ، وـ فـيـ هـذـاـ الطـوفـانـ مـنـ الـاـغـرـامـ الـتـيـ أـفـسـدـ الشـيـابـ وـ زـرـعـتـ فـيـ جـرـثـومـةـ الـجـرـيـمةـ وـ الـعـنـفـ وـ الـلامـبـالـاـةـ ، وـ التـرـجـيـةـ وـ الـوـجـوـدـيـةـ وـ تـعـبـدـ الذـاتـ .

زيد منهن وريح دبور
فوق هام الرجال منهم أمير
بات منه الملال و هو غبور
قدمـاً تلك المطالب زور
كانـاـ منـاـ ضـرـاغـمـ وـ نـمـورـ
تنـزـىـ جـرـوحـناـ وـ تـفـورـ
عـنـ عـرـاكـ تـصـنـكـ مـنـهـ الصـدورـ
همـمـ نـيلـ شـهـوـةـ وـ خـمـورـ

★☆★

ما مصير الإسلام حيث يصير
يا نكير و منكر عرفاني
و البرايا من نوره تستنير
كان كالبدر عالياً و مضيماً
واللالي السوداء ليست ثغور
غير أنى أرى الدجي مستباً
و الجهالات غيشن مطير
إنـ لـىـ منـكـاـ بـرـبـيـ مجـيرـ
إنـ تـكـوـنـاـ لـاـ تـمـلـكـانـ جـواـباـ
بـكـاـ صـامـتـانـ ماـ مـنـ يـحـيرـ
رـحـلـىـ وـأـحـتوـتـ عـظـامـيـ القـبـورـ
يـحـسـنـ الصـمـتـ عـنـ هـذـاـ عـمـدـيـ
سـوـفـ أـلـقـاـكـ إـذـ المـوتـ أـنـهـ
يـوـمـهاـ تـنـطـقـانـ حـقـاـ وـ صـدقـاـ
وـ أـنـاـ منـصـتـ وـ حـالـىـ عـسـيرـ
لـاخـفـاءـ وـ الحـقـ دـوـمـاـ جـهـيرـ
ذـاكـ مـنـ ذـاكـ أـوـلـ وـ أـخـيرـ
قد أـضـعـمـ دـيـنـ الـلـهـ فـضـعـمـ



و إن لنا في لبنان لعبرة

بلد هادئ جميل يتمتع بمناخ اطيف و مناظر خلابة ، و تمد ذراعيه
للوافدين من أنحاء العالم كله يتحول جفأة إلى بلد الدخان والنار ، وجثث القتلى ،
و باختصار إلى بلد الموت ، بلد يزحف إلى مصر رهيب لا يعلمه أحد .
ظلمات بعضها فوق بعض . . ليس هنا شعاع من أمل وبصيص من نور .
و من يهن الله فما له من مكرم . . إن الله عزيز ذو انتقام .
نعم ، إن لنا في لبنان لعبرة . . وفي القرآن القول الفصل والبيان المجز .
• ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليديقهم بعض الذي
عملوا لهم يرجعون •
لقد رأينا مذاق العذاب ، ومرارة الهوان ، وشدة الأعداء ، وخذلان
الشيطان فهل هنا من رجوع ؟

لا والله و ليست هناك دلالة واحدة و آية واحدة تشير إلى هذا
الاتجاه السليم ، إلى الرجوع إلى الله ، إلى التوبه و الندامة ، إلى الرشد
و الصواب !
كل ما هناك هو غوص في المادة ، و المنطق المادي ، و تعلييل الحوادث
بميزان الظواهر و الأسباب .

كانه ليس هناك خالق مدبر ، عزيز حكيم ، قوى قادر ، غافر الذنب ،
قابل التوب ، شديد العقاب .

هناك غفلة و إعراض عن الله في كثافة الدخان ، وفي خنادق الموت ،
و ذلك هو الخطير الأكبر لهذا البلد ، ولكل بلد يكفر بنعم الله و يعبد
الهوى ، إنه أكبر من خطر النصرية الخائنة المارقة من الدين . و الصهيونية
الخائدة على المسلمين ، و الصليبية الخائدة على الإسلام منذ مئات من السنين ،
إنه أكبر وأضخم ، وأدهى وأمر من تلك الأخطار مجتمعة و ماسوها .
إنه نذير الشقاء ، فهل من مذكر ؟

خمسة إلى مصر

إن مصر في موضع الحفارة والرقابة للعالم العربي . فاما وارد خير وإما
وارد شر ، و من هناك تتضخم مسؤولية هذا البلد العظيم وتنضاف ، ولعلها
مسؤولية الشعب أكثر من مسؤولية الحكام ، ف المناخ الإسلامي الطبيعي الهدى .
هو الحل الوحيد لهذه الأزمة بصورة دائمة و تكافف العناصر المؤمنة الخالصة
هو السبيل الأقوم للوصول إلى هذا الحل الإيجابي .

هليوا ، نبى مجتمعاً يتيسر فيه الخير والإيمان والجهاد والتربية والعمل
الصالح و يتعرّض فيه الشر و العدوان و الانحلال و التفسخ والفحشاء والمنكر .
مجتمعاً مكتملاً الشعور ، مرهف الحس ، حاضر البديهة ، عميق الوعي ، راسخ
الإيمان ، لا يحتمل زيف حاكم بل يقومه بالحكمة والمواعظة ، وبالاتصال الشخصي
و الأسلوب الأخوي و يتعامل في الأمور على طريقة الأخوان ، مجتمعاً ينذر
بكل خطر داهم ، و يعلن بكل خطر جائم كالجسم السليم الذي يدفع الأمراض
و الميكروبات بذاتها ، و يتغلب عليها بذاته و قوتها الباطنة .

و إنها فرصة لا تأتي كل يوم ، و إنها إختبار ذكاء الدعاء و العاملين
لإسلام في مختلف الحقوق ، السياسية والاجتماعية والتربوية ، ومدى إخلاصهم ،
و وعيهم ، وأماتهم و وفاتهم ، كما أنها إختبار الحكم الراهن في تمييزه بين الصديق
و العدو والخالص و المرافق ، في نظرته البعيدة و فهمه الدقيق للقضية و في تعامله
الصحيح مع الشعب الذي تنفس بعد زمن طويل و حسن استعماله لمواهب
البشرية و الطبيعية ، وأرفعها وأعلاها مواهب التضحية و البطولة ، و الإيمان
و الجهاد في سبيل الله الذي عرف به هذا الشعب من قديم الزمان ، من عهد
انهزام التتر و انحدارهم على باب مصر إلى معركة العبور ، و انتصار العاشر
من رمضان .

دعم المتأمرين المعدين و التعاون معهم في شئ المجالات ، أو تلك الحكومات التي فتحت أعينها و أفواهها . . ثم لم تقدم للقضية و للفضحاء ولمستقبل العرب و المسلمين إلا الكلام

كما ندين أشد الادانة أيضاً اليسار الماركسي الانهزامي الذي حاول باستمرار أن يستغل المقاومة بكل السبل ، و أن يقرن اسمه بها ، وأن يستدرجها و يجرها إلى خوض معاركه الخاصة التي لا علاقة لها بقضية فلسطين ، فأسماء بذلك إلى المقاومة أشد الاسماء و مهد الطريق و أعطى الفرصة والمبرر لمن يترصدون بها و يريدون القضاء عليها و تصفية قضية فلسطين .

إن الطلائع الإسلامية تدعى العرب و المسلمين في هذه الأيام العصيبة التي لها ما بعدها ، إلى مزيد من الشعور بمسؤوليتهم و واجبهم و خطورة المؤامرة التي تدور بعض فصولها الآن في لبنان ، و إلى مساندة المقاومة الفلسطينية بكل ما يستطيعون و إلى حمايتها من مخططات التصفية و الاحتواء و الاستغلال من أي جانب من الجوانب ، و إلى مساعدتها على استرداد حريتها و شخصيتها المستقلة والمضي في طريقها الأصيل : طريق التحرير ، و إن الطلائع الإسلامية تدعى الحكومات العربية إلى مواجهة مسؤولياتها الإسلامية و الوطنية و القومية بشجاعة و إخلاص ، و إلى الخروج من هذا الموقف الجائر المخزي الذي لا يرضاه الله ولا رسوله ولا المؤمنون وإلى القيام بواجبها قبل فوات الأوان .

كما تدعى الطلائع الإسلامية أيضاً جميع العرب و المسلمين المخلصين إلى التكافف و التعاون معها لاحباط سائر المؤامرات ، و للوصول إلى الحياة الحرة الكريمة التي يريدها لهم الإسلام على كل صعيد .

لجنة العمل الإسلامي لفلسطين

المركز الإسلامي في آخر مسجد بلال

اتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا

بيان للعرب و المسلمين

عن المركز الإسلامي في آخر (مسجد بلال)

إن ما وقع و ما يزال يقع في لبنان يتتجاوز بعمقه و دلالاته حدود لبنان إلى الوطن العربي و الإسلامي كله ، و يتتجاوز حدود الحاضر إلى المستقبل القريب و البعيد . . فالمؤامرة الطائفية الصليبية الصهيونية الامبرالية قد أسررت عن وجوبها لسائر العيون البصيرة دون حياء و لا خوف ، و هي تتبع خطاتها إلى أهدافها الخطيرة باصرار و وقاحة و عنفوان .

و هنا نحن أولاء نشهد في لبنان ضرب المقاومة الفلسطينية و العمل على القضاء عليها ، أو القضاء على جوهرها وأهدافها الأساسية في التحرير واحتواها اسماء بلا مسمى و جسدآ بلا روح ، مقدمة لتصفية القضية الفلسطينية كلها ، و لخطوات أخرى مرسومة للنقطة .

و لقد استطاع أعداء العرب و أعداء الإسلام و المسلمين أن يتحققوا على أيدي علامتهم و حلفائهم في الداخل ما لا يستطيعون أن يتحققوه ، بل ما لا يحلمون بتحقيقه مباشرة ، فلم تكن إسرائيل ولم تكن أمريكا قادرة على أن تفعل عشر معشار ما صنعه لها و معهم الصليبيون في لبنان ، و الطائفيون المسلطون على الحكم في سوريا .

إننا ندين أشد الادانة موقف الحكم السوري الذي يشكل الأداة الرئيسية لضرب المقاومة الفلسطينية ، و ضرب المسلمين في لبنان و إخضاعهم ، و إذلاهم و تنفيذ المخططات الطائفية الصليبية الصهيونية الاستعمارية في هذا القسم من المنطقة .

و إننا لندين الحكومات العربية المختلفة ، سواء منها تلك الحكومات التي أغضبت أعينها عن المأساة الرهيبة و سكتت عنها بل و استمرت في

كان الشيخ محمد أweis الندوى من كبار علماء الهند عرف العالم العربي بكتابه «التفسير القيم» الذي جمع فيه ما تفرق من تفسير القرآن للحافظ ابن القيم في مؤلفاته وكتبه المختلفة، وعكف الشيخ على دراسة القرآن والتأمل فيه يستخرج حقائقه ودررها، كما كان شغوفاً بشيخ الإسلام الحافظ ابن تيمية وتلميذه النابغة ابن القيم، يشرح ما أودعه في مؤلفاتهما من أسرار و دقائق تلاميذه و يحبب إليهم دراسة آثارهما.

استفاد في علوم القرآن من أستاذه العلامة السيد سليمان الندوى ومكث عنده مدة وأخذ منه علماً جماً و معلومات نادرة.

خلف الشيخ محمد أweis الندوى كتاباً هاماً في المكتبة الإسلامية منها «التفسير القيم» و «العقيدة السننية» في عقيدة التوحيد، شرح العقيدة الحسنة، وكانت عنده ملكة في البحوث والمقالات العلمية، وتحقيق المسائل واستخراج الحقائق.

ليست وفاته خسارة أسرة واحدة أو مدرسة واحدة بل لها خسارة العلوم الدينية والمدارس الإسلامية كلها، ندعوا الله سبحانه وتعالى أن يسددها بنعمة وفضله، وينعم عليه برحمته ومغفرته، ويدخله فسيح جنانه، ويلهم أهله وأصحابه، الصبر والسلوة.

س . الأعظمي



فضيلة الشيخ محمد أweis الندوى في ذمة الله

تُعي إلى قرائنا الكرام فضيلة الشيخ محمد أweis الندوى بحزن وأسى بالغين، فقد توفي يوم الجمعة ٢٩ من شهر شعبان ١٣٩٦هـ الموافق ٢٧ من أغسطس ١٩٧٦ ، فانا لله و إنا إليه راجعون .

كان الشيخ محمد أweis الندوى قد أصيب بنوبة قلبية حادة تاتها نوبات عديدة منذ ستين إلا قليلاً ، وظل يعاني من المرض رغم العلاج المستمر وأخيراً أصبح طريح الفراش ، قليل الغذاء والنوم ، حتى استأثرت به رحمة الله ولحق بالرفيق الأعلى ، وصلى عليه سماحة الشيخ أبي الحسن على الندوى مع حشد كبير من الناس ودفن في مقبرة « عيش باع » يوم السبت غرة رمضان المبارك ١٣٩٦هـ .

وقد حزن لوفاته خلق من تلاميذه وأحبائه ، فقد كان محياً في الناس لدماثة خلقه وطلاقه وجهه ، وكانت له حلقات درس أسبوعية يحضرها أعيان البلد ووجهاؤه وعدد من كبار المؤلفين الرسميين والحكام وجماعة من المثقفين العصريين ، عدا أوقات تدريسه ومحاضراته في دار العلوم بدورة العلماء ، حيث ظل أستاذًا للتفسير نحو أربعين سنة ، وتخرجت عليه جماعة من الندوين .

وصل إلينا المجلدان الرابع و الخامس لفهرس المخطوطات العربية الذي أصدرته مكتبة رضا في رام بور (الهند) و وضعه الأستاذ امتياز على عرشى المدير العام لمكتبة رضا ، وقام بنشره أوقاف المكتبة باشراف وزارة التعليم و التربية لحكومة الهند .

ويحتوى المجلد الرابع على بيان مجموعة كبيرة من الكتب الخطية التي توجد في مكتبة رضا و منها كتب نادرة تتفرد بها المكتبة و لا توجد في المكتبات الأخرى ، ومعظم المواضيع التي تدور حولها هذه الكتب ، الفلسفه ، والعقائد ، و العلوم العقلية والحديث .

أما المجلد الخامس فان معظم الكتب الخطية و النادرة فيه يدور حول موضوع الطب ، و الرياضي ، و الزراعة ، والاهليات والأخلاق و السياسة و التعليم و فنون الحرب ، و ما إلى ذلك .

و هذا الفهرس تحفة نفيسة للباحثين و المحققين ، و المؤلفين والكتاب ، و يتجلی بوضوح ما بذله الأستاذ عرشى من جهود بالغة في تدوينه ، نرجب بهذه الخدمة العلمية القيمة و نرجو لها الازدهار والقبول .

العدد القادم

[لا يصدر العدد الرابع في شهر ذى القعدة ١٣٩٦ هـ حسب المعتاد ، بل سيصدر في ذى الحجة باذن الله تعالى ، فلا يترقب القراء السكرام المجلة في شهر ذى القعدة ١٣٩٦ هـ ، وموعدنا معهم في شهر ذى الحجة ١٣٩٦ هـ إن شاء الله تعالى]